



على أحمد بكير

فوق السحاب

مكتبة مصر

سعيد جوده السحار وشركاه

عَلَى حِمْلِ كَثِيرٍ

مَنْ فَوْقَ سَبْعِ سَمَآوَاتٍ

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل مكتبي - الفيحاء

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

مَنْ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَا



(في بيت أبي ذر الغفاري الصحابي الزاهد يدخل عليه فتى شاب فيستقبله أبو ذر مرحباً)

ثعلبة : معذرة يا صاحب رسول الله إذ جئتك من غير سابق معرفة .

أبو ذر : لا بأس يا فتى .. من تكون ؟

ثعلبة : أنا ثعلبة بن حاطب .

أبو ذر : من الأنصار ؟

ثعلبة : أجل .. من بنى عمرو بن عوف .

أبو ذر : أهلاً وسهلاً .. اجلس .

ثعلبة : أنا فتى مسكين يا أبا ذر وقد بلغني أنك تحب الصدقة فأحييت

أن ينالني شيء من برك .

أبو ذر : (في استغراب) أنت فتى مسكين ؟!

ثعلبة : إى والله يا أبا ذر لا أملك شروى نقير .

أبو ذر : ويحك يا فتى ، إن النبي ﷺ قال : (ليس المسكين بهذا

الطواف الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة

والتمرقان ، إنما المسكين المتعفف ، اقسروا إن شئتم : ﴿ لا

يسألون الناس إلحافاً ﴾) . وسمعتنه ﷺ يقول : (ما يزال

الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مُزعة لحم) .

ثعلبة : ويحك يا أبا ذر تريد أن تتصل بهذا من عطائي .
أبو ذر : كلا وإنما أردت نصيحتك . إنك شاب جلد تستطيع أن تعمل فتكسب من عملك .

ثعلبة : أى عمل أعمل ؟
أبو ذر : اعمل أى شيء ولو أن تحتطب فينى سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بمحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) .

ثعلبة : يا صاحب رسول الله ، امرأتى توشك أن تضع وما عندنا شيء وتوصينى أنت بالاحتطاب في الجبل ؟
أبو ذر : امرأتك توشك أن تضع ؟

ثعلبة : ما كنت لأحضر إليك لولا ذلك .
أبو ذر : (يغيب داخل البيت لحظة ثم يعود حاملا معه كيسين) ما عندى غير هذا الصاع من التمر وهذا الصاع من الشعير فخذهما يا ثعلبة ولو كان عندى أكثر لأعطيتك .

ثعلبة : جزاك الله خيراً يا أبا ذر . إن في هذا لبلاغاً لنا إلى حين .

(في بيت ثعلبة)

ثعلبة : (يضع الصاعين أمام زوجته زهيرة) زهيرة ، خذى هذا فاحفظيه ليوم وضعك .

زهيرة : ماذا تقول يا ثعلبة ؟ إني بعد في شهرى السادس .

ثعلبة : سيجيء شهرك التاسع وشيكاً فينفعلك يومئذ ، إياك أن تصيبي منه شيئاً قبل يوم وضعك .

زهيرة : ربما نحتاج إليه قبل ذلك .

ثعلبة : كلا لا تمسيه إلا يوم وضعك .

زهيرة : فيم يا ثعلبة ؟

ثعلبة : لقد أعطانيه أبو ذر من أجل ذلك وما ينبغي لي أن أكذب على صاحب رسول الله ﷺ .

زهيرة : إلی متى يا ثعلبة تسأل الناس ؟ ألا ترى لك عملاً خيراً من ذلك ؟

ثعلبة : (غاضباً) اسكتي يا امرأة . لو كان أبوك غنياً لأغنانى عن ذلك .

(بيت أبى ذر)

أبو ذر : ما فعلت امرأتك يا ثعلبة ؟ هل وضعت ؟
ثعلبة : لا يا صاحب رسول الله ، ما زلنا ننتظر وضعها . وقد تصدقت
ببعض ما أخذته منك .

أبو ذر : تصدقت ؟
ثعلبة : نعم إلى أشتى يا أبا ذر أن يكون لى مال كثير فأصدق به .
أبو ذر : قد جعل الله لك مخرجًا يا ثعلبة .
ثعلبة : كيف ؟

أبو ذر : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها
أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وتميط
الأذى عن الطريق صدقة ، وتأمر بالمعروف صدقة ، وتمسك
عن الشر صدقة ؛ هكذا سمعت من رسول الله ﷺ .

ثعلبة : لكنى يا أبا ذر أريد أن أتصدق بالمال على الفقراء والمساكين .
أبو ذر : يا هذا إني أرى بك حرصًا شديدًا على المال .
ثعلبة : لشدة حرصى على الصدقة يا أبا ذر .
أبو ذر : فاصبر حتى ييسر الله لك رزقًا .

— ٩ —

ثعلبة : ماذا ترى لو ذهبت إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يدعوا لي بالغنى ؟

أبو ذر : إن شئت أن تسأل رسول الله ﷺ فاسأله أن يدعوا لك بما هو خير من المال .

ثعلبة : لا شيء يعوزني غير المال يا أبا ذر . أستطيع أن أصلي كما أشاء وأن أصوم كما أشاء وأن أسبح الله كما أشاء ، ولكني لا أستطيع أن أتصدق بالمال على أحد .

٤

ثعلبة : (يرجع إلى بيته فرحاً) زهيرة زهيرة !

زهيرة : ما خطبك يا ثعلبة ؟

ثعلبة : أبشري يا زهيرة فساكون غنياً ويكون لي مال كثير .

زهيرة : من أين يا ثعلبة ؟

ثعلبة : من رسول الله ﷺ .

زهيرة : أعطاك النبي مالا ؟

ثعلبة : أعطاني ما هو خير من ذلك . أعطاني شيئاً لا ينفد أبداً .

زهيرة : دعا لك بالجنة ؟

ثعلبة : بالجنة ؟ دعا بالرزق .. بالغنى .. بالمال الكثير .

زهيرة : الحمد لله . ستقطع إذن عن سؤال الناس .

— ١٠ —

- ثعلبة : ويلك ، أنا الذى سأصدق على الناس .
- زهيرة : فابدأ صفحتك اليوم بخير . أخرج زكاة الفطر التى عليك .
- ثعلبة : زكاة الفطر ؟
- زهيرة : نحن فى آخر رمضان .
- ثعلبة : ما عندنا شيء يا زهيرة .
- زهيرة : بلى . عندنا صاع من التمر وصاع من الشعير .
- ثعلبة : هذا أعددناه ليوم وضعك ولا يصح أن نكذب على أبى ذر !
- زهيرة : ويلك . أبو ذر لا يرضى لك أن تمنع زكاة الفطر . وبعد فماذا تخاف ؟ أليس قد دعا لك النبى ﷺ ؟
- ثعلبة : إني ما أصبحت غنياً بعد .
- زهيرة : ويلك ، ألا تخشى أن تحبط دعوة النبى ﷺ إذا أنت منعت الزكاة الواجبة عليك ؟
- ثعلبة : (يصمت قليلاً) صدقت يا زهيرة .. سأخرجها اليوم ..
- هاتى ما عندك أسرعى .

•

- أبو ذر : ماذا أصابك يا ثعلبة ؟ ما عدت أراك تصلى فى المسجد كدأبك .
- ثعلبة : معذرة يا أبا ذر .. قد تركت بيتى الصغير بالمدينة واتخذت لى منزلاً أوسع فى الضاحية .

أبو ذر : ويلك ، هلا اتخذت المنزل الأوسع في ذات المدينة لتكون قريباً من مسجد رسول الله ﷺ .

ثعلبة : لا يمكنني ذلك يا أبا ذر فقد كثرت غنمي فأشفقت أن تضيق بها أزقة المدينة ويتضرر بها الناس ، ولكنني أشهد الجمعة وأحرص عليها كما ترى .

أبو ذر : غداً تضيق بغنمك مراعى المدينة فتقيم أبعد من الضاحية ولا تشهد حتى الجمعة .

ثعلبة : معاذ الله يا أبا ذر لن تفوتني صلاة الجمعة مع رسول الله ﷺ أبداً .

أبو ذر : ما أحسب يا ثعلبة إلا أنك ابتليت ، فانقطع عني ولا تتردد عليّ .

ثعلبة : (في لهجة متعالية) ما خطبك يا أبا ذر ؟ أو قد ثقل عليك أن تضيفني عندك من الجمعة إلى الجمعة ؟

أبو ذر : ويلك ، ليس بذاك .

ثعلبة : إن شئت جئت بك بشيء من عندي عوض ما أضييه من الطعام عندك فإني اليوم بحمد الله غني .

أبو ذر : (غاضباً) قبحك الله . ما بي حاجة إلى غناك . اغرب من وجهي وإياك أن تعود إليّ .

(في بيت ثعلبة يظهر على البيت مظاهر الغنى والثروة . ثعلبة
يستقبل عامل الصدقة متأففاً) .

العامل : يا ثعلبة بن حاطب . إني عامل رسول الله ﷺ على
الصدقات ، وقد جئت لأخذ زكاة مالك .

ثعلبة : ما يدريني أنك عامل رسول الله ؟

العامل : ويلك ، أكذب أنا على رسول الله يا ثعلبة ؟

ثعلبة : أنا لا أعرفك .

العامل : هذا كتابه ﷺ فاطلع عليه (يخرج له كتاباً فيطلعه عليه) .

ثعلبة : (يلين لهجته) لا تؤاخذني يا أخى فمن الحق على أن
أستثبت .

العامل : هلم إذن لتحصى مالك .

ثعلبة : انطلقوا أولاً إلى الناس الذين ورأى ثم مروا بى .

العامل : قد فعلنا يا ثعلبة ولم يبق وراءك أحد .

ثعلبة : ما أدرى والله كيف تفرض هذه على المسلمين . ما هذا إلا

أخت الجزية !

العامل : قبحك الله ، ماذا قلت ؟

- ثعلبة : ما قلت إلا خيراً .
- العامل : والله لأبلغنها إلى النبي ﷺ .
- ثعلبة : حذار تفعل .
- العامل : والله لأفعلن يا منافق .
- ثعلبة : إذن والله لأشهدن عليك عنده أنك حاولت أن تغل في الصدقة ، فلما لم أوافقك على ذلك تقوّلت عليّ ما لم أقل .
- العامل : أتتسى أنه يوحى إليه ، وعسى أن ينزل الله فيك وحياً يتلى ؟
- ثعلبة : (يلين لهجته) رويدك عندي لك ما هو خير من ذلك . تستر عليّ وأستر أنا عليك .
- العامل : (غاضباً) لحاك الله . ماذا عسى أن تستر عليّ ؟ اشهد عليّ عنده ما بدالك .
- ثعلبة : ما أحسبك في غنى عن هدية أقدمها لك ولعمالك .
- العامل : وهذه ثانية . والله لأبلغنها لرسول الله ﷺ كذلك .
- ثعلبة : (يحضنه مظهر الفرح والإعجاب) بوركنت يا أخي لقد أيقنت الساعة أنك رجل صدق وأمانة وأن النبي ﷺ قد أحسن اختيارك .
- العامل : (مستخفّاً به) ويلك أتريد أن توهمني بأنك كنت تختبرني ؟
- ثعلبة : أجل ما أردت إلا اختيارك .
- العامل : هيهات يا ثعلبة .
- ثعلبة : والله الذي لا إله إلا هو ما قصدت غير ذلك .
- العامل : وهذه ثالثة يا منافق .

— ١٤ —

ثعلبة : (محتدًا) ويلك ، هل شققت عن قلبى فعرفت ما أبطن ؟

العامل : هلم معى إلى رسول الله ﷺ فقل بين يديه كل ما تريد .

ثعلبة : اسبقنى إليه وسأوافيك على الإثر .

(يخرج العامل وتدخل زهيرة) .

زهيرة : ويحك ماذا فعلت يا ثعلبة ؟

ثعلبة : أكنت تسمعين حديثنا يا زهيرة ؟

زهيرة : من أوله إلى آخره . ويل لك اليوم من وقوف بين يدى رسول الله ﷺ .

ثعلبة : أيجاسبنى رسول الله على كلمة صغيرة نذت من لسانى دون قصد ولا نية ؟

زهيرة : بل قصدتها يا ثعلبة . إنك لم تشكر نعمة الله عليك .

ثعلبة : إنى سأعطيهم من مالى ما يريدون فماذا يبقى لهم عندى ؟

زهيرة : انظر ما تقول يا ثعلبة . إنك لا تعطى رسول الله شيئاً من عندك ؛ هذا حق الله فى مالك .

ثعلبة : حق الله فى مالى أو حق رسول الله فى مالى قد أقررت به ولا اعتراض لى عليه . فماذا يريدون منى بعد ؟

زهيرة : أن تخلص لله ولرسوله يا ثعلبة .

ثعلبة : إنى والله لأخلص لله ولرسوله وللمسلمين .

زهيرة : ما كنت لتأتى هذا الذى أتيت اليوم لو كنت كما تزعم .

ثعلبة : أنت أيضاً على يا زهيرة ؟

زهيرة : إنى مشفقة عليك يا ثعلبة .



- ثعلبة : ماذا ترين ؟ أأذهب إلى رسول الله أم ؟
 زهيرة : ويحك أفي ذلك خيار يا ثعلبة ؟ أتريد أن يبعث رسول الله من يسوقك سوقاً إليه ؟
 ثعلبة : ماذا جنيت حتى أساق إليه ؟ إني ما كفرت ولا بدلت .
 زهيرة : فاسع إليه طائعاً مختاراً قبل أن يبعث في طلبك . واعترف له بذنبك عسى أن يعفو عنك أو يستغفر الله لك .
 ثعلبة : صدقت يا زهيرة إنه والله لرعوف رحيم .

٧

- (في منزل أبي ذر وقد حضر ثعلبة وزوجته زهيرة)
 زهيرة : حنانك يا أبا ذر أشفع لزوجي ثعلبة عند رسول الله ﷺ .
 أبو ذر : أشفع له بعد ما نزلت فيه الآية : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ * فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولّوا وهم معرضون ﴿ ؟
 زهيرة : ناشده يا أبا ذر أن يقبل صدقته .
 ثعلبة : أجل ناشده يا أبا ذر أن يقبل صدقتي فإنها شيء جسيم .
 أبو ذر : قد رفضها رسول الله ﷺ فلن يقبلها أبداً لشفاعتي أحد .
 زهيرة : إنه تائب يا أبا ذر والله يقبل التوبة عن عباده .
 أبو ذر : لو علم الله فيه خيراً لقبّل النبي ﷺ توبته .

- ثعلبة : فناشده إذن ألا يدعو على مالى فيمحقه .
- أبو ذر : أسمعته يا زهيرة ؟ إنه لا يخاف إلا على ماله .
- ثعلبة : سبحان الله وأى أمرىء لا يخاف على ماله ؟
- زهيرة : تبأ لك . قل إنك تائب نادم .
- ثعلبة : أجل يا أبا ذر إني تائب نادم .
- أبو ذر : أين أنت من قوله جل شأنه : ﴿ فَأَعْقِبْهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .
- ثعلبة : كلا والله ما أنا بمنافق ولا كاذب .
- أبو ذر : قاتلك الله . أنكذب قول الله تعالى ونصدّق قولك ؟ قد شهد الله عليك بذلك من فوق سبع سموات .
- ثعلبة : (فى ارتياح وخوف) من فوق سبع سموات ؟ من فوق سبع سموات ؟ (ثم ينفجر مقهقهة فى نوبة عصبية) هاها هاها ها .. من فوق سبع سموات ! من فوق سبع سموات ! أنا خير منك يا أبا ذر قد ذكرني الله عز وجل من فوق سبع سموات !
- زهيرة : يا ويلنا .. إنه جن يا أبا ذر .
- ثعلبة : ويحك يا ثعلبة . قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه . من الذى قال ذلك ؟ أتعرفه يا أبا ذر ؟
- أبو ذر : ويحك يا منافق . محمد صلى الله عليه وآله هو الذى قال لك ذلك .
- زهيرة : قد التاث عقله يا أبا ذر فهو مجنون .
- أبو ذر : بل هو شيطان . خذيه معك واغرني به عنى .
- ثعلبة : (يقهقه ثانياً وزهيرة تدفعه ليخرج) من فوق سبع سموات !

— ١٩ —

من فوق سبع سماوات ! (يخرجان) .
أبو ذر : (يتمم في أسف وخشوع) لا حول ولا قوة إلا بالله . لا حول
ولا قوة إلا بالله . ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من
للدنك رحمة إنك أنت الوهاب .

« ستار »

هَكَاءُ الْمُتَنَطِّعُونَ



(فى بيت سلمان الفارسى الصحابى الجليل . حجرة صغيرة متواضعة ليس بها من الرياش غير القليل ، ولكن يظهر عليها الترتيب والتنسيق . أريكة صغيرة واطئة تكاد تلامس الأرض .

ترى أميمة زوجة سلمان وهى تكنس الحجرة ، ولا تكاد تفرغ من ذلك حتى تسمع قرعاً على الباب)

أميمة : من ؟

صوت : أنا أم الدرداء .

أميمة : (تفتح الباب) أهلا وسهلا . مرحباً بك يا أم الدرداء .

أم الدرداء : أظنك كنت تكنسين . أتمنى عملك يا أم عبد الله .

أميمة : قد فرغت من الكنس يا أم الدرداء . اجلسى أنت على

الرحب والسعة (تجلسان على الأريكة) .

أم الدرداء : كيف حالك يا أم عبد الله وكيف حال سلمان زوجك ؟

أميمة : بنعمة الله وعافيته . وكيف حال أبى الدرداء لعله بخير .

أم الدرداء : تسألينى عن أبى الدرداء . هو كحاله يا أختاه بخير .

أميمة : ما خطبك ؟ أليس كما تحبين ؟

- أم الدرداء : بلى ، كما أحب وكما يحب لنفسه .
 أميمة : كما يحب لنفسه وليس كما تحبين .
 أم الدرداء : أستغفر الله يا أختي لم أقل ذلك .
 أميمة : أردت ذلك ولم تقوليهِ .
 أم الدرداء : كلا لست أشكو من أبى الدرداء أى شئ .
 أميمة : بل فى نفسك شئ تكتمينه عني . أنت لست راضية عن زوجك .
 أم الدرداء : ويحك يا أم عبد الله من أين جاءك هذا الظن ؟
 أميمة : من لحن قولك يا خيرة .
 أم الدرداء : لتطب نفسك يا أميمة فأبى راضية راضية .
 أميمة : فما بالك على هذه الهيئة ؟
 أم الدرداء : ماذا تنكرين من هيئتى ؟
 أميمة : شعرك أشعث غير مدهون ولا مرجّل .
 أم الدرداء : كنت أرفو اليوم قميص أبى الدرداء فشغلنى عن إصلاح شعرى .
 أميمة : ما أحسبه عرف الدهن منذ أيام . إن لم يكن عندك دهن فسأعطيك شيئاً من عندى .
 أم الدرداء : بل عندى الدهن والله الحمد . وعنذى المشط كذلك ، سأدهن شعرى وأرجله لك حين أزورك يوماً آخر .
 أميمة : لى أنا أم لأبى الدرداء ؟
 أم الدرداء : لك أنت أولاً ثم لأبى الدرداء .

- أميمة : بل لأبي الدرداء أولاً ، ثم لى .
- أم الدرداء : لا مشاحة يا أميمة .. كما تشائين .
- أميمة : (لا تريد أن تستسلم للجواب الذى تخلصت به أم الدرداء) وهذا الثوب ؟
- أم الدرداء : نعم بالله ؟
- أميمة : لا يعجبني أن أراه عليك فما أنت بعانس ولا أيم .
- أم الدرداء : بالله يا أميمة دعيني من هذا . أنا جئت لأتسبك لا لتتقذى ثوبى وشعرى .
- أميمة : يا خيرة يا بنت أبى حدره لا ينبغي لك أن تنسى أن رسول الله ﷺ لما آخى بين المهاجرين والأنصار قد آخى بين زوجى وزوجك .
- أم الدرداء : هذا أمر لا ينسى أبداً .
- أميمة : فسلمان الفارسى وأبو الدرداء الخزرجى شىء واحد وأنا وأنت شىء واحد .
- أم الدرداء : هذا حق .
- أميمة : فما ينبغي لى أن ألبس ثوباً خيراً من ثوبك ولا أن أصلح من شعرى مالا تصلحين من شعرك .
- أم الدرداء : لا عليك منى فى هذا الشأن يا أميمة فما عندى ميل إلى التزين والتجمل مثلك .
- أميمة : أما والله لقد كنت فيما مضى من أملح نساء الأنصار وأجملهن شعراً وأفضلهن زينة وتطرية .

- أم الدرداء : ذاك عهد مضى يا أم عبد الله وقد اختلف الحال اليوم .
- أميمة : فيم يا أم الدرداء ؟
- أم الدرداء : كان أبو الدرداء تاجراً من قبل فأصبح اليوم وقد لزم العبادة وترك التجارة !
- أميمة : ما كان أبو الدرداء بموفق في ذلك .
- أم الدرداء : إنه يزعم أنهما لا يجتمعان : العبادة والتجارة .
- أميمة : ماذا يمنع ؟ هذا سلمان ما زال حتى اليوم ينسج الخوص ويأكل من كسب يده ويرى ذلك من أفضل العمل .
- أم الدرداء : يا أم عبد الله ألا تعلمين أن زوجك شيء آخر ؟ إنه رجل لا يشغله شيء عن شيء .
- أميمة : لا ينبغي لك يا أم الدرداء أن تحذى حذو زوجك فتنسى ما ينبغي للمرأة المتروجة أن تتزين ؟ أليس لزوجها ؟
- أميمة : بلى .
- أم الدرداء : فزوجي أصبح لا يعنيه اليوم من زينتي شيء . لقد صار سواء عنده اليوم أن أترزين أو لا أترزين ، وأن أتكحل أو لا أتكحل ، وأن أصلح شعري أو لا أصلحه فلمن تريد أن أترزين ؟ للشيطان ؟
- أميمة : معاذ الله يا أم الدرداء كيف تقولين هذا ؟
- أم الدرداء : ماذا أصنع لك ؟ أبيت إلا أن تحاوريني حتى أعلنت لك .
- أميمة : نعم ما فعلت يا خيرة . قد كان ينبغي عليك أن تصارحيني بهذا الذي تجدين في نفسك من أول الأمر .

- أم الدرداء : ما خير ذلك يا أختي إلا أن ألقى همي على همك .
 أميمة : لعل أستطيع أن أصنع لك شيئاً .
 أم الدرداء : ماذا بوسعك أن تصنعي لي ؟ تهديني ثوباً آخر من ثيابك ؟
 أميمة : إذا شئت يا أم الدرداء فإن عندي ما تحبين .
 أم الدرداء : كلا يا أم عبد الله . احتفظي بثوبك خيراً لك . أتدري
 ماذا صنع زوجي بذلك الثوب الذي أهديتني ؟
 أميمة : ماذا صنع به ؟
 أم الدرداء : ما إن رآه ذات يوم عليّ حتى أمرني أن أخلعه وأتصدق به
 على إحدى فقيرات أهله .
 أميمة : غفر الله لأبي الدرداء . والله لأكلمن سلمان في شأنه
 لينصحه .
 أم الدرداء : كلا . إياك أن تفعل يا أم عبد الله .
 أميمة : أي بأس في ذلك ؟
 أم الدرداء : هذا سرّ بيني وبين زوجي لا ينبغي أن يعلم أني بحت به
 لأحد .
 أميمة : لن يعلم زوجك شيئاً . إن سلمان كما تعلمين لكيس لبق .
 أم الدرداء : كلا يا أختي . إني بعد لأستحي من بعلك أكثر مما أستحي
 من بعل .
 أميمة : سلمان أخ لزوجك فهو بمنزلة أخيك .
 أم الدرداء : حتى أخي ابن أبي وأمي أستحي منه في مثل هذا الشأن .
 أميمة : فاعلمي إذن أن سلمان قد عرف هذا السر الذي تكتمين .

- أم الدرداء : ويليكَ ممن عرفه ؟
أميمة : منك أنت !
أم الدرداء : ماذا تقولين ؟
أميمة : إنه زاركم ذات يوم فأنكر هيئتكَ فسألك فقلت له : أخوك
أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ؟
أم الدرداء : يا هنتاه ! حقاً قلت له ذلك ولكنني ما قصدت هذا المعنى
وإنما قلت ما قلته اعتذاراً له كراهية أن يكلف نفسه فيهدينا
ثوباً من عنده .
أميمة : مهما يكن من قصدك فقد فطن سلمان لحقيقة ما بك وإنه
لكيس فطين ، إني والله لربما أكنم عنه الشيء فيكشفه لي
كأنما يقرأ من كتاب .
أم الدرداء : واحياءاه ! واحجلتاه !
أميمة : هوّني عليك فإن هو إلا أخ أمين .

٢

- (في بيت أبي الدرداء . حجرة تشبه الحجرة السابقة إلا
أنها أكثر تواضعاً منها) .
أبو الدرداء : (يستقبل سلمان الفارسي) . حبّاً بك يا أبا عبد الله
يا سابق فارس .

سلمان : (فرحًا) سابق فارس ! بأى هو وأمى إذ لقبنى بذلك .
أبو الدرداء : عليه السلام .

سلمان : لقد حضرت أنا وأهلى يا أبا الدرداء .

أبو الدرداء : ومرحبًا بأهلك يا أبا عبد الله .

سلمان : ستتغدى ونتعشى عندكم .

أبو الدرداء : على الرحب والسعة يا أخى أين هى امرأتك ؟

سلمان : قد سبقتنى إليكم . داخل الدار عند أهلك .

أبو الدرداء : عجبًا والله ما علمت .

سلمان : وأئنى لك أن تعلم وأنت مشغول يومك كله عن أهلك .

وعسى أن تكون مشغولا عنهم ليلك كله كذلك .

أبو الدرداء : وبل بنت أبى حدرد . كان عليها أن تخبرنى (ينادى) أم

الدرداء يا أم الدرداء !

أم الدرداء : (صوتها) لييك يا أبا الدرداء !

أبو الدرداء : هذا سلمان أخى عندى .

أم الدرداء : مرحبًا به وأهلا . وهذه امرأة أخيك سلمان عندى .

أبو الدرداء : مرحبًا بها وأهلا . اصنعى لهما شيئًا يا خيرة ، فإنهم

سيتغديان عندنا .

أم الدرداء : وسيتعشيان أيضًا .

أبو الدرداء : أجل أجل .. هئى لهما ما عندك .

أم الدرداء : قد هيات كل شئ .

أبو الدرداء : أحسنن يا خيرة . أحسن الله إليك .

أبو الدرداء : هلم يا أبا عبد الله فها قد أحضرت أم الدرداء الغداء .
 سلمان : (ينظر إلى الصحفة أمامه على الخوان) ما شاء الله . لقد
 عنيت بنا أم الدرداء فهيأت لنا هذا الطعام الطيب .

أبو الدرداء : كل يا أخى هنيئاً مريئاً .

سلمان : وأنت ألا تجلس فتأكل ؟

أبو الدرداء : اعذرني يا سلمان فإنى صائم .

سلمان : صائم ؟ أجيء أنا من بيتى لأكل عندك فتصوم ؟

أبو الدرداء : قد نويت الصوم يا أخى قبل أن تحضر .

سلمان : فأفطر الآن إذ حضرت .

أبو الدرداء : ألا تدعنى يا سلمان أتم صومى ؟ وسأجلس معك أحادثك
 على الطعام .

سلمان : أيصح هذا فى شرعتكم يا معشر العرب ؟

أبو الدرداء : بئس ما تقول يا أخى . إن الله قد أكرمنا بالإسلام فأغنانا
 عن شرعة العرب .

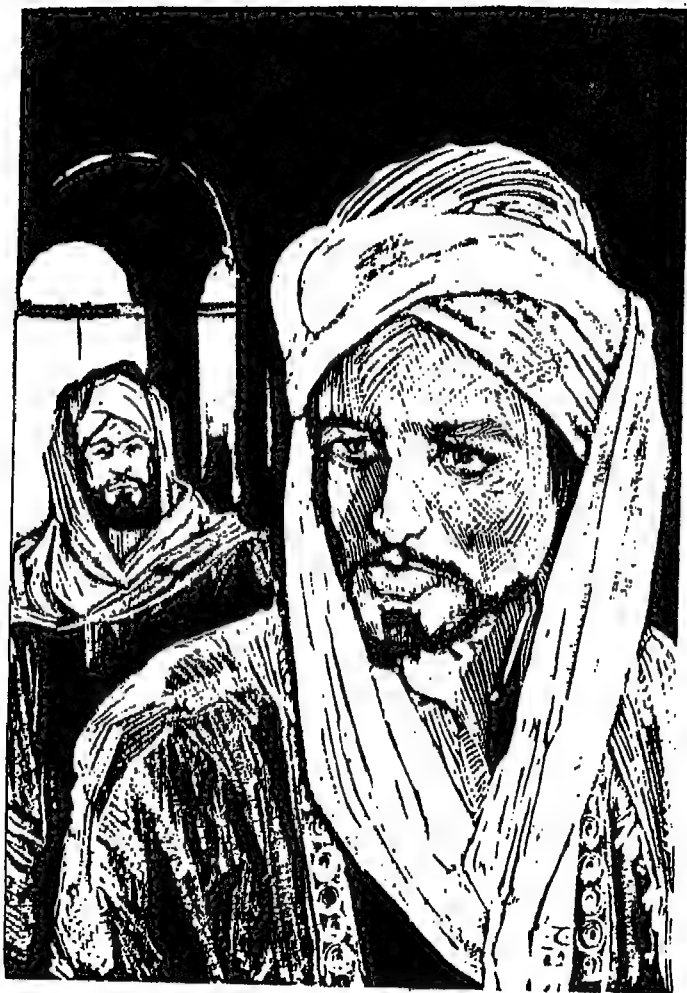
سلمان : وبئس ما تفعل أنت يا عويمر فإن الإسلام لا يرضى ذلك

وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما بعثت لأتمم

مكارم الأخلاق) . والله ما أنا بأكل حتى تأكل .

أبو الدرداء : فسأكل معك إذن يا سلمان . باسم الله .

سلمان : باسم الله . (يأكل الاثنان من الصحفة)



٤

(أم الدرداء تتزين وتساعدها في ذلك زوجة سلمان)

أم الدرداء : انظري يا أختي . لقد جاء زوجك من صلاة العشاء ولما
يجيء أبو الدرداء بعد .

أميمة : لعله آت في الإثر .

أم الدرداء : والله ما هذا بحسن . يكون عنده الضيف فلا يسبق الضيف
إلى البيت .

أميمة : اتركي ذلك لسلمان فإنه كفيل بتأديبه .

أم الدرداء : صدقت لقد أدبه اليوم فأحسن تأديبه .

أميمة : هيا أكملی الآن زيتك .

أم الدرداء : قد أكملتها .. ماذا تريدین بعد ؟

أميمة : هذا الطيب لم تمسيه بعد . ضمخى به رأسك وما بين
كتفيك .

(من فوق سبع سموات)

سلمان : (يدخل عليه أبو الدرداء من الخارج) معذرة يا أبا الدرداء إن سبقتك إلى بيتك .

أبو الدرداء : بل اعذرني أنا يا أبا عبد الله إذ تأخرت عنك في المسجد . البيت بيتك على كل حال .

سلمان : غفر الله لأم الدرداء . لقد أكثرت لنا في العشاء حتى أسرع إلى الناس .

أبو الدرداء : إن كنت تريد النوم فادخل إلى أهلك . فقد أعددتنا لكما الحجرة الجوانية .

سلمان : وأنت يا أخي ألا تأوى إلى أهلك ؟

أبو الدرداء : ليس الآن . سأبقى هنا قليلاً لأقوم بعض الليل .

سلمان : ويلك ، كيف يطيب لي ولأهلي النوم في بيتك وأنت قائم تهجد وامراتك ساهرة تنتظرك .

أبو الدرداء : عجباً لك اليوم يا سلمان ما خطبك ؟

سلمان : إن كنت تكره أن نبيت عندك فدعنا ننصرف إلى بيتنا .

أبو الدرداء : معاذ الله يا أخي ادخل إلى أهلك وسأدخل إلى أهلي .

سلمان : بل ادخل أنت أولاً وسأدخل بعدك .

— ٣٥ —

أبو الدرداء : سمعًا يا أبا عبد الله .
سلمان : وإياك أن تقوم حتى أكون أنا الذى أوقظك من آخر الليل
فنقوم معًا ونصلى معًا .
أبو الدرداء : (فى غيظ مكثوم) سمعًا يا سلمان !

٦

(بعد بضعة أيام فى المكان نفسه) .
أبو الدرداء : ما هذا الذى فعلت يا سلمان ؟ كيف تقيم فى بيتى وتحضر
طعامًا من بيتك ؟
سلمان : قد صارت لنا ثلاثة أيام فى بيتك فلا ينبغى أن نبقى فى
ضيافتك .
أبو الدرداء : كلا يا سلمان إما أن تقيما فى ضيافتنا أو تنصرفا إلى
بيتكما .
سلمان : إذن فهل أنت وأهلك فأقيما فى بيتنا بضعة أيام .
أبو الدرداء : ويحك ما يدعونا إلى ذلك ؟
سلمان : لتعاون على البر والتقوى . نذهب إلى المسجد معًا ونعود
إلى أهلنا معًا ونقوم من آخر الليل معًا .
أبو الدرداء : (محتملًا) يا سلمان قد صبرت لك طويلًا وقد آن لى أن
أصارك إنك لم تُعنى على البر بل شغلتنى عنه . ما عدت

أستطيع أن أصوم ولا أن أقوم منذ أقمتما عندنا أنت وأهلك .

سلمان : وقد آن لي أنا أيضًا أن أصارحك . إن كنت تبغى التقرب إلى الله بما تفعل فإن الله تعالى لا يتقرب إليه بإضاعة الحقوق التي عليك .

أبو الدرداء : أي حقوق أضعت ؟

سلمان : إن لربك عليك حقًا ، وإن لبدنك عليك حقًا ، وإن لأهلك عليك حقًا ، فأعط كل ذي حق حقه .

أبو الدرداء : هذا حق . وما أراي إلا معطيًا كل ذي حق حقه .

سلمان : بل أضعت حق بدنك وحق أهلك .

أبو الدرداء : أفلهذا أقمت عندى هذه الأيام ؟

سلمان : أجل لأحملك على البر وأسير بك في الجادة .

أبو الدرداء : هذا رأيك يا سلمان وأنا أرى خلاف رأيك .

سلمان : هلم إذن نحتكم إلى النبي ﷺ لنرى أينما أهدى سبيلًا .

أبو الدرداء : أنصفت يا سلمان فهلم .

٧

(في بيت سلمان . أم الدرداء تزور أميمة في هندام

حسن)

أميمة : أهلاً أهلاً بك يا أم الدرداء . أراك اليوم على خير حال .
أم الدرداء : جزاك الله صالحاً يا أختاه وجزى سلمان خيراً . لقد صار
أبو الدرداء خلقاً آخر !

أميمة : حديث النبي ﷺ هو الذي أصلحه !
أم الدرداء : أجل .. أصبح زوجي لا يكف عن ترديده في كل حين .
أميمة : هلك المتنطعون .

أم الدرداء : لا تختصرى الحديث يا أم عبد الله . لقد قال ﷺ لأبي
الدرداء لما احتكم هو وسلمان إليه : (لقد صدق
سلمان .

سلمان أفقه منك يا أبا الدرداء . هلك المتنطعون ! هلك
المتنطعون !) .

الأسير الكريم "خُبَّ بنِ عَدَى"



(فى بيت من بيوت سراة مكة)

(الصبى عامر يقبل مسرعًا إلى أمه الجالسة فى الحجرة)

عامر : (صوته قبل ظهوره فى الحجرة) يا أُمّة .. يا أُمّة .

جليلة : عامر . ما خطبك ؟

عامر : (يدخل لاهئًا) إن خالى عقبة قد جاء بأسير معه .

جليلة : أين يا عامر ؟

عامر : أدخله المريد فحبسه فيه . يقولون إنه من أصحاب محمد .

جليلة : من أصحاب محمد .. ما الذى جاء به إلى خالك ؟

عامر : لا أدرى . (ينظر إلى جهة الباب) ها هو ذا خالى عقبة

فأسأله .

(يدخل عقبة بن الحارث)

جليلة : من هذا الذى جئت به يا عقبة ؟

عقبة : هذا قاتل أئينا يا جلييلة . قاتل الحارث ببدر .

جليلة : خبيب بن عدى ؟

عقبة : أجل .. إنك لتعرفين اسمه يا أختي .

جليلة : كيف لا وما من امرأة فى قريش أصيب لها أحد فى بدر إلا

اجتهدت أن تعرف اسم قاتله فحفظته عسى أن تنتقم يوماً منه .
 عقبة : فيها هو ذا قد جئت به إليك فانتقمي منه وعذبيه .
 جليلة : أى والله لأشفين وخر صدرى منه . أمكنى منه يا عقبة فلاقطعنه
 بهذا المشقص فلذة فلذة .

عقبة : كلا يا أختاه لا يحل لنا قتله الآن حتى تنقضى الأشهر الحرم .
 ولكن عذبيه عذاباً لا يقضى عليه .
 جليلة : كأنك جئت به لتحبسه عندنا حتى ينقضى هذا الشهر شهر
 الحرم .

عقبة : هو ذاك .
 جليلة : خير . سيتاح لنا بذلك أن نفتن في تعذيبه .
 عقبة : أجل .. افتنى في تعذيبه ما شئت . أريني براعتك يا جليلة
 ووفاءك لأبيك .

جليلة : ثق يا أخى أننى سأريه الويل أفانين . ولكن كيف تمكنت منه يا
 عقبة ؟

عقبة : كان محمد قد بعثه فيمن بعث إلى بنى هذيل ليعلموهم الإسلام
 فوثب بهم الهذليون وباعوهم إلينا .

جليلة : واشتريته أنت منهم ؟
 عقبة : بخمسين من الإبل .
 جليلة : خمسين من الإبل ؟!
 عقبة : استكثرتها ؟ والله لو طلبوا به مائة بعير لأعطيت . إنه دم أينا
 الحارث يا جليلة .

— ٤٣ —

- جليلة : صدقت كل مال يشتري به دم أينا فهو قليل .
عقبة : هاتي له شيئاً من الطعام يا جليلة .
جليلة : تريد أن تطعمه ؟ أتطعم قاتل أينا يا عقبة ؟
عقبة : لا بد من إطعامه حتى لا يموت قبل أن ننزل به العقاب الأشد .
قد اتفقت أنا وصفوان بن أمية على ذلك .
جليلة : وما شأن صفوان بن أمية ؟
عقبة : إنه هو أيضاً اشترى منهم قاتل أبيه ليتقم منه .
جليلة : قاتل أمية بن خلف ؟
عقبة : نعم .
جليلة : وما اسم هذا القاتل ؟
عقبة : زيد بن الدثنة .
جليلة : دفع فيه صفوان خمسين من الإبل ؟
عقبة : نعم .
جليلة : إذن والله لثمين الهذليون من ذلك .
عقبة : (يضحك) أجل .. ليركُن تجارة الأنعام . ويتجرُن في أتباع محمد !
(يخرج)
جليلة : (لابنها الصبي) انزل بنا يا عامر إلى هذا الأسير لنضربه ونعذبه . خذ تلك العصا معك .
عامر : لكن يا أمه ..
جليلة : أليس برجليه القيد ؟

— ٤٤ —

عامر : بلى يا أمه .
 جليلة : فأى شئ تخشى منه ؟
 عامر : لست أخشى شيئاً منه ولكنه لا يستحق الضرب . إنه رجل طيب .
 جليلة : ويلك هذا قاتل جدك الحارث يا لكع .
 عامر : ما أحسب مثل هذا الرجل يقتل أحداً يا أماه . لقد نظرت إليه من الباب فلما رآنى حيائى وابتسم .
 جليلة : اسكت . لو سمعك خالك عقبة تقول هذا لأدبك فأوجعك .
 هيا خذ تلك العصا وانزل معى إلى المريد . (يأخذ عامر العصا وهو كاره ويخرج خلف والدته)

٢

(فى المريد .. مكان ضيق مظلّم له باب محكم)
 (خبيب جالس على الأرض وفى رجليه القيد الثقيل وجليلة وابنها عامر يضربانه بالعصى)
 خبيب : (يردد كلما ضرب ضربة) الحمد لله .. الحمد لله .
 جليلة : (فى غيظ) ويلك ، تُضرب وتقول الحمد لله . أهكذا أمركم صاحبكم محمد ؟
 خبيب : أجل يا أخت بنى الحارث . إن نبينا ﷺ أوصانا بالصبر على ما

نلقى في ديننا من مكروه .

جليلة : فدعه الآن ينفعل .

خبيب : إنه قد نفعنا وسينفعنا دائماً يا أخت بنى الحارث .

جليلة : كيف ، ويليكَ ؟

خبيب : لقد وعدنا أن من يقتل منا في سبيل الله فله الجنة .

جليلة : هيات ما وعدكم إلا غروراً .

خبيب : يا أخت بنى الحارث لو قد سمعت من محمد كما سمعنا ما قلت

هذا . أتحيين أن أسمعك شيئاً مما جاء به من عند الله ؟

جليلة : (تضربه) كلا لا أريد أن أسمع شيئاً .

خبيب : إذن يفوتك خير كثير .

جليلة : اسكت . والله لأضربنك حتى تكفر بصاحبك .

خبيب : هيات . إنك لن تجنى من ضربى غير أن تكل يدك .

جليلة : (تضربه بقوة) اضرب يا عامر .

خبيب : وتكل يد صبيك هذا .

جليلة : لا شأن لك . اضرب يا عامر .

عامر : هاأنذا أضربه يا أمّه . (يضربه على كرهه) .

جليلة : اضربه بشدة .. بكل قوتك . (تمضى في ضربه) .

خبيب : الحمد لله . الحمد لله . الحمد لله .

جليلة : أمسك عن هذا القول ويليكَ !

خبيب : لو أمسكت عنه لأوجعنى ضربك . إنه هو الذى يدرأ عنى

الوجع . ما بالك وقفت عن الضرب ؟ أو قد كلت يدك ؟

- أريحيها قليلا ثم عاودى ما أنت فيه .
- جليلة : (فى غيظ) الساعة يأتى عقبة أخى فيضربك ويوجعك .
- خبيب : أجل يا أم عامر . دعى أخاك يفعل ذلك فهو أقوى منك ومن هذا الصبى الذى دفعته إلى ضربى فأرهقته .
- جليلة : (فى غيظ) إنى أعرف كيف أبلغ مأربى منك .
- خبيب : أتريدى أن تعذبنى بعد ؟
- جليلة : نعم .
- خبيب : لكنى أشفق عليك وعلى صبيك .
- جليلة : لن أضربك بالعصا .
- خبيب : أبالسيف ؟ إذن تطلقى سراحى يا أخت بنى عامر .
- جليلة : أطلق سراحك ؟
- خبيب : وترسلينى إلى الجنة .
- جليلة : كلا سأترك قتلك لأخى عقبة ورجاله ولكنى سأجيعك سأجعلك تتلوى من الجوع .
- خبيب : تمنعين عنى الطعام ؟
- جليلة : والشراب .
- عامر : لا حق لك يا أماء .
- جليلة : اسكت أنت ، لا شأن لك .
- عامر : إن خالى عقبة قد أمرك أن تطعميه .
- جليلة : قلت لك اسكت .
- عامر : إنه سيغضب منك إن فعلت .



جليلة : (نافذة الصبر) أتسكت يا هذا أم ...؟

خبيب : دعها تفعل ما بدالها يا بنى .

عامر : كلا إن خالى عقبة لا يريدك أن تموت .

خبيب : يريد أن يقتلنى بعد ما تنقضى الأشهر الحرم ؟

عامر : نعم . كأنما كنت تسمع حديثه معنا .

خبيب : طب نفساً يا بنى . إن منعت أملك عنى الطعام والشراب

فسيطعمنى ربى ويسقبنى .

جليلة : أجل أرنا كيف يطعمك ربك ويسقيك .

خبيب : هل تؤمنين به إن فعل ؟

جليلة : كلا لن أؤمن بربك أبداً .

خبيب : ولو أطعمنى وسقانى ؟

جليلة : ولو أطعمك وسقاك .

خبيب : وأنت يا بنى ؟

جليلة : (تنهره) دع عنك الصبى وملك . لا تحاول أن تخرجه من دين

آبائه إلى دينك . هلم يا عامر . (تأخذ بيده فتجره حتى تخرج

به معها من المريد وهو كاره إذ كان مأخوذاً بالأسير يريد أن

يقتل عنده بعد) .

عامر : (يحییء إلى المرید متلصصاً ویدخل رأسه من الباب) هل لی أن
أدخل عندك أیها الأسیر ؟

خبیب : (فی حنان) عامر . ادخل یا بنی .

عامر : ولا تؤذینی أو تبطش بی ؟

خبیب : معاذ الله یا بنی . إنی لأعلم أن أمك هی التي دفعتك إلى ضرری
وأنت كاره .

عامر : أجل إنها هی التي أكرهتنی . وقد قلت لها إنك رجل طیب فلم
تصدقنی . خبرنی . أحقاً قتلت أنت جدی الحارث بن عامر ؟

خبیب : نعم یا بنی . جدك أراد قتلی فقتلته .

عامر : وكنت تعرف أنه جدی ؟

خبیب : لا یا بنی . ما كنت أعرف أنه جدك .

(یدخل عامر حتی یقف قریئاً من خیب)

عامر : ما دمت لا تعرف أنه جدی فلیس بینی وبينك شیء .

خبیب : أجل لیس بینی وبينك غیر المودة والمعروف .

عامر : أنت تحبنی ؟

خبیب : إی والله یا عامر .

- عامر : (يقدم له قعبا من اللبن كان يخفيه تحت ثيابه) خذ فاشرب .
 خبيب : لبن ؟
 عامر : نعم . اشربه قبل أن يأتي أحد .
 خبيب : من أين جئت به ؟
 عامر : حلبته من الشاة التى عندنا .
 خبيب : وأمك تعلم ؟
 عامر : لا .
 خبيب : لا حاجة لى به إذن .
 عامر : لماذا ؟
 خبيب : لا أريد أن تضربك أمك .
 عامر : أنى لها أن تعلم ؟
 خبيب : ستحلب الشاة فتعرف .
 عامر : سأقول لها إنى شربت اللبن .
 خبيب : لن تصدقك يا عامر وستسألنى .
 عامر : إن سألتك فقل لها إنى ما جئتك بشيء .
 خبيب : كلا لأخبرنها بالحقيقة إن سألتنى .
 عامر : أنت إذن لا تحبى .
 خبيب : بلى يا عامر ولكن لا ينبغي أن تسرق ثم تكذب .
 عامر : لكنك جوعان ولا أستطيع أن أدعك جوعان .
 خبيب : كلا يا بنى ما أنا بجوعان .
 عامر : لك اليوم ثلاثة أيام لم تذق شيئا .
 خبيب : إن الله يطعمنى ويسقيني يا عامر .

- عامر : بَلْ أَنْتِ تَتَجَلَّدُ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ كَمَا تَجَلَّدْتَ عَلَى الضَّرْبِ .
 خبيب : أَتَحِبُّ يَا بَنِي أَنْ أَشْرِبَ هَذَا اللَّبَنَ ؟
 عامر : نَعَمْ .. اشْرَبْهُ مِنْ أَجْلِ . أَرْجُوكِ .
 خبيب : اذْهَبِي إِلَى أُمِّكَ أَوْ لَا فَاسْتَأْذِنِي .
 عامر : كَلَّا لَنْ تَأْذِنَ لِي أَبَدًا وَتَسْتَضْرِبُنِي .
 (يَسْمَعُ حَسَّ قَادِمٍ فَيُخْفِي عَامَرَ الْقَعْبَ) .
 (تَدْخُلُ جَلِيلَةَ) .
 جليله : مَاذَا تَصْنَعُ هُنَا يَا عَامِرُ ؟
 عامر : لَا شَيْءَ يَا أُمِّي . كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ كَيْفَ يَتَلَوَّى مِنَ الْجُوعِ .
 جليله : أَرَأَيْتِ مَا هَذَا الَّذِي تُخْفِيهِ تَحْتَ ثِيَابِكَ ؟ قَعْبًا مِنَ اللَّبَنِ ؟ إِذَنْ
 فَأَنْتِ تَطْعَمُهُ كُلَّ يَوْمٍ يَا لَكِعِ .
 عامر : كَلَّا يَا أُمَاهُ . إِنَّهُ مَا رَضِيَ أَنْ يَأْخُذَ مِنِّي شَيْئًا .
 جليله : لِأَوْجَعْنِكَ ضَرْبًا يَا شَقِي . أَعْطِنِي الْقَعْبَ .
 عامر : مَرِيهَ يَا أُمِّي أَنْ يَشْرَبَهُ فَقَدْ أَيْى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنِّي إِلَّا بَعْدَ أَنْ
 أَسْتَأْذِنَكَ .
 جليله : أَعْطِنِي الْقَعْبَ .
 عامر : (يَتَنَاوَلُهَا الْقَعْبَ) أَعْطِيهِ أَنْتِ الْقَعْبَ فَسَيَقْبَلُهُ مِنْكَ .
 جليله : (تَرِيْقُ اللَّبَنَ فِي الْأَرْضِ) الْأَرْضُ أَوْلَى بِهَذَا اللَّبَنِ مِنْهُ .
 عامر : مَا أَقْسَى قَلْبِكَ يَا أُمَاهُ .
 جليله : خَبِّرْنِي يَا هَذَا إِلَى مَتَى تَغْرِى ابْنِي هَذَا عَلَى السَّرْقَةِ مِنْ
 أَجْلِكَ .
 خبيب : سَلِي ابْنَكَ يَخْبِرُكَ .

عامر : كلا يا أمى ، أنا جئته باللبن من تلقاء نفسى . وقد رفض أن يقبله منى إلا بعد إذنك .

جليلة : وعلمته أن يتواطأ معك على الكذب ؟

عامر : بل نهانى هو يا أمى عن الكذب .

جليلة : لقد كشفت اليوم خديعتك . استحوزت على عقل الصبى فجعلته يختلس لك الطعام كل يوم لتقول لنا بعد ذلك إن الله يطعمك ويسقيك !

عامر : والله يا أمى ما أحضرت له شيئاً إلا هذا القعب اليوم وقد أبى أن يقبله .

جليلة : لا تحاول أن تخدعنى يا الكع . كيف إذن استطاع أن يبقى ثلاثة أيام بغير طعام دون أن يظهر عليه شيء من الإعياء ؟

خبيب : قلت لك يا هذه إن الله يطعمنى ويسقىنى .

جليلة : التمس غيرى ليصدق هذا الهراء .

خبيب : هل تريدن برهاناً على ذلك ؟

جليلة : نعم أرئى البرهان .

خبيب : (يتوجه بالدعاء إلى السماء فى خشوع ثم يقول) اللهم أرنا برهاناً من عندك يكون حجة لدينك ومصدقاً لنبيك .

عامر : (يصيح فى دهش) انظرى يا أمه .

خبيب : (يحمل فى يده قطفاً من العنب) خذى يا أخت بنى عامر .

جليلة : ما هذا ؟

عامر : قطف من العنب !

— ٥٤ —

جليلة : من أين جئت به ؟

خبيب : من عند الله .

جليلة : بل جاءك به هذا الصبي الشقي .

عامر : من أين لي به يا أماء ؟ وهل رأيت قط مثل هذا العنب في مكة ؟

جليلة : صدقت . ما رأيت مثل هذا العنب الكبير قط . إنه ساحر يا

بنى .

خبيب : خذيه فكله منه .

جليلة : كلا لا أريد أن تسحرني .

خبيب : خذ يا عامر .

جليلة : (تجذب يد الصبي) كلا إنه يريد أن يسحرك يا بنى . هلم بنا

نبتعد عنه (تخرج به وهي تجره جراً) .

٤

(الصبي عامر يعود متسللاً إلى الخبيس)

عامر : لا تؤاخذني يا عم . ما استطعت أن أعود إليك أمس .

خبيب : أملك حبستك ؟

عامر : حبستني وضربتني .

خبيب : وتعود اليوم إليّ ؟

عامر : إني أحبك يا عم .

خبيب: وأنا أيضًا أحبك . ولكنى أخشى عليك من عقوبة أمك .
عامر : لا تخف . إنها خرجت لتزور آل عبد الدار ولن تعود إلا آخر
النهار .

خبيب: أهلا بك وسهلا يا عامر . اقعد يا بنى .
عامر : (يقعد قريبا من خبيب) أين العنب الذى كان معك ؟
خبيب: أكلته يا عامر .
عامر : كله ؟

خبيب: كله يا بنى .
عامر : كنت أشتى أن أذوق منه .
خبيب: (يتهل بالدعاء فإذا قطف من العنب فى يده) خذ يا بنى .
عامر : عجبا كيف جاء إليك ؟
خبيب: من عند الله . رى يا عامر .
عامر : (يأكل من العنب) حلو جدا يا عم . ما ذقت مثله قط .
خبيب: كل يا بنى هنيئا مريئا .
عامر : (وهو يأكل) لكن هذا ليس موسم العنب فمن أين جاء به
ربك ؟

خبيب: الله رى على كل شيء قدير .
عامر : أهو رب محمد ؟
خبيب: أجل هو رب محمد .. ومحمد عبده ورسوله .
عامر : لكنى لا أحب محمداً يا عم .
خبيب: فيم يا بنى ؟ إن محمداً الجدير أن تحبه .

- عامر : يقولون إنه كفر بأهتنا .
- خبيب : لأنها آلهة باطلة وما تُمَّ إِلَّا إِلَه واحد هو الله رب العالمين .
- عامر : واللات والعزى ومناة وهبل .
- خبيب : تلك أصنام صنعوها بأيديهم لا تملك لهم نفعاً ولا ضرراً .
- عامر : لكن كيف تخلى عنك ربك . فتركك تقع في أيدي الهذليين ؟
- خبيب : كلا ما تخلى عنى ربي ولكنه ابتلاني ليجزىنى إن صبرت .
- عامر : هل لك أن تحكى لى قصة الرجل الذى حمته الزنابير ؟
- خبيب : أَوْقد سمعت أنت عنها ؟
- عامر : سمعت طرفاً منها وأريدها كاملة منك أألسنت كنت معه ؟
- خبيب : بلى يا بنى . ذاك رئيسنا عاصم بن ثابت . ما زال يقاتل بنى هذيل الذين غدروا بنا حتى قُتل . فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليقدموه لامرأة فى مكة كان قد قَتَلَ لها ابنين فى بدر فجعلت لمن يأتها برأسه مائة ناقة .
- عامر : أنا أعرفها يا عم . أعرف تلك المرأة . هى سلافة من آل عبد الدار التى ذهبت أُمى تزورها اليوم .
- (يسمع حس قادمين فيخرج الصبي منطلقاً وهو مذعور) .
- (تدخل جليلة وعقبة ومعها سلافة وعبد لها يحمل رأس رجل) .
- سلافة : أهذا هو أسيركم ؟
- جليلة : نعم .
- سلافة : أتعرف يا هذا رأس من هذا ؟

— ٥٧ —

- خبيب : لعنة الله على بنى هذيل .
سلافة : أتعرف رأس مَنْ هذا ؟
خبيب : نعم رأس أخى وحبيبي .
سلافة : من هو ؟
خبيب : رجل صالح من أصحاب محمد .
سلافة : ما اسمه ؟
خبيب : ومن تكونين ؟
جليلة : ويحك هذه سلافة عقيلة بنى عبد الدار .
خبيب : التى قتل ابناها فى بدر ؟
عقبة : نعم وهذا رأس قاتلهما . أتعرفه ؟
سلافة : عاصم بن ثابت ابن أبى الأقلح .
خبيب : كم دفعت للهذليين ثمنًا له ؟
سلافة : مائة ناقة .
خبيب : أزعموالك أنه رأس عاصم ؟
سلافة : نعم .
خبيب : فقد كذبوك وخذعوك . ليس هذا برأس عاصم .
سلافة : بل كذبت أنت .
خبيب : ما يحملنى على الكذب يا امرأة ؟
سلافة : بلغك أنى سأشرب فى جمجمته الخمر فأشفقت على صاحبك
من ذلك .
خبيب : إنه لرأس أخ كريم آخر لا يقل حبي له عن حبي لعاصم .

- سلافة : من هو ؟ ما اسمه ؟
- خبيب : عبد الله بن طارق كان معنا حين نزلنا إلى هذيل على العهد . فلما آنس منهم الغدر امتنع عليهم فقتلوه .
- سلافة : وعاصم أين رأس عاصم ؟
- خبيب : ما يدرينى ؟ سلى السيل الذى احتمله . لقد أبر الله قسمه إذ عاهد الله ألا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك .
- سلافة : ماذا ترى يا عقبة ؟ أتظنه صادقاً فيما زعم ؟
- عقبة : ما أراه إلا قد صدق .
- سلافة : تباً لبنى هذيل . والله لأستردن منهم ما أخذوه .
- عقبة : كيف با سلافة ؟ سيزعمون لك أنه رأس عاصم .
- سلافة : سأحتج عليهم بشهادة أسيرك هذا . وهو صاحبه وزميله .
- عقبة : إنهم ذوو ألسنة حداد فسيكذبون شهادته عليهم بحجة أنه عدو لهم وهم له عدو .
- سلافة : عجباً أراك تدافع عنهم يا عقبة .
- عقبة : كلا يا سلافة ولكنى لأحب لك أن يأخذوا مالك ثم يسلقوك بألستهم ولن تجنى من دعواك غير العناء .
- سلافة : أأتركهم وقد خدعوني وأعطوني غير الرأس الذى أريد ؟
- عقبة : لو كان لهم سبيل إلى رأس عاصم لما ضنوا به عليك فليس بأثمن عندهم من هذا الرأس الذى أعطوك .
- سلافة : قد كان عليهم أن يخبرونى بحقيقة الأمر .
- عقبة : ما كنت لتعطيتهم الجعل لو فعلوا .

- سلافة : كيف يأخذون منى جُعلاً لا يستحقونه ؟
- عقبة : إن لم يكن رأس عاصم فهو رأس واحد من رفاق عاصم ،
وكلاهما من أصحاب محمد وهم جميعاً لنا عدو .
- سلافة : لكنى أريد رأس قاتل ولدئى مسافع وجلاس .
- عقبة : لتشرى فى قِحفه الخمر ؟
- سلافة : أجل لقد نذرت ذلك .
- عقبة : فاشرى فى قِحف هذا الرأس الذى عندك . فما كان صاحبه
ليعف عن قتل ولدك مسافع وجلاس لو كانا بإزائه ساعة
القتال فى بدر .
- سلافة : كلا لا أستطيع أن أحمل نفسى على الشرب فى جمجمة أحد غير
عاصم . إنى أتقرز من ذلك ولا ينفى عنى التقرز غير شعورى
بالانتقام من قاتل ولدئى .
- عقبة : ألا يسرك يا سلافة أن تنتقمى من أصحاب محمد جميعاً ؟
- سلافة : بلى ؟
- عقبة : فاجعلى هذا الرأس كل ليلة لواحد منهم حتى تشرى فى قحوفهم
جميعاً .

٥

(عقبة يستقبل صفوان بن أمية و صفوان يقود زيد بن الدثنة وهو مغلول مقيد) .

عقبة : مرحبًا بك يا صفوان بن أمية . ماذا جاء بأسيرك معك ؟
صفوان أريد أن أعرضه على أسيرك لأستيقن أنه زيد بن الدثنة .
عقبة : أشككت فيه أنت أيضًا .
صفوان أجل . لا أثق بالهذليين بعد الذي فعلوه مع سلافة .
عقبة : وماذا يقول الأسير نفسه ؟ أينكر أنه زيد بن الدثنة ؟
صفوان لا ينكر ولا يثبت . وإنما يردد : سبحان الله والحمد لله .
عقبة : إن أمر هؤلاء لعجيب . هلم بنا إلى المربد .

٦

(في المربد . عقبة و صفوان وزيد بن الدثنة يقفون أمام خبيب)

زيد : (ينظر إلى خبيب) سبحان الله والحمد لله .
خبيب : سبحان الله والحمد لله .

زيد : إن هذا المشرك (يشير إلى صفوان) يريد أن يتأكد هل باعه
الهلذليون قاتل أبيه أم باعوه غيره ؟
خبيب : وماذا قلت له أنت ؟

زيد : لم أشأ . أن أجيبه بلا أو نعم . وإنما كنت أسبح الله وأحمده .
خبيب : وما حملك على ذلك يا أخى ؟
زيد : لأزيد غيظاً ليعجل بقتلى فألقى رفاقي الذين استشهدوا قبلى فى
الجنة .

خبيب : يرحمك الله يا أخى أما أنه لن يقتلك حتى يعلم أنك زيد بن الدثنة
قاتل أبيه أمية بن خلف .

زيد : (لصفوان) فاعلم يا هذا أنى زيد بن الدثنة الذى قتل أباك فى
بدر فأرسله إلى النار .

عقبة : ها هو ذا قد اعترف لك .
صفوان لكنى غير مطمئن إلى قوله الآن .
عقبة : كيف ؟

صفوان لقد كنت أظنه يأبى الإفصاح خشية أن يقتل ، فإذا هو يأبى
الإفصاح ليغىظنى فأعجل بقتله .
عقبة : فما يمنعك الآن من قتله .

صفوان ما يدرينى لعله إنما زعم أنه زيد بن الدثنة لأعجل بقتله .
زيد : فألقى برفاقي الذين استشهدوا من قبلى فى الجنة .

صفوان أسمعت ؟ إنه زعم زعمًا وهو كاذب فيما زعم .
زيد : كلا يا هذا إنا نحن معشر المسلمين لا نكذب ولا ينبغى لنا أن

نكذب .

خبيب : إنما يكذب من يخاف ونحن لا نخاف أحداً إلا الله وحده .

صفوان أتشهد يا هذا أنه زيد بن الدثنة ؟

خبيب : كما أشهد أني خبيب بن عدى .

زيد : هأنذا قد سمعت شهادتي فهل عجل بقتلي فأني في شوق إلى الجنة .

صفوان كلا ما يدريني لعله متواطئ معك .

زيد : فافعل إذن ما بدالك .

عقبة : ماذا أنت فاعل يا صفوان ؟

صفوان والله لا أدرى ماذا أفعل . وددت لو أعلم يقيناً أنه قاتل أمية بن خلف .

زيد : هل تحب أن أصفه لك ؟

عقبة : أجل دعه يصف لك أباك فإن أصاب نعته أيقنت أنه هو الذي قتله .

زيد : إني لأتمثله الآن أمامي . إذ أقبل نحوي يتعرج في مشيته كأن

إحدى رجله أقصر من الأخرى .

عقبة : أما والله لقد صدق .

صفوان على رسلك يا عقبة . (لزيد) صف لي يا هذا وجهه .

زيد : (يحدق في وجه صفوان)؟

صفوان: ويلك ، ما بالك تنظر هكذا إليّ ؟

زيد : لأرى هل فيك مشابه منه ؟

صفوان: هيه ...

زيد : ما رأيت ابناً أقل شبهاً بأبيه منك بأمية بن خلف . كان أحمر
وأنت أبيض . وكان معقوف الأنف وأنت أقنى . وكان قصير
العنق ضيق ما بين المنكبين ، وأنت طويل العنق واسع ما بين
المنكبين .

صفوان حسبك . حسبك . الآن طابت نفسى . لأقتلك اليوم أشنع
قتلة .

زيد : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى
في عبادى وادخلى جنتى ﴾ .

(صدق الله العظيم)

٧

(الصبى عامر عند خبيب فى المريد)

عامر : لكن ما قصة الزناير ؟ أحقاً كانت كبيرة جداً كل واحد منها فى
حجم الحداة ؟

خبيب : لا تصدقهم . إنها زناير فى الحجم المعتاد طفقت تذب عن جسد
عاصم وتلسع كل من يقترب منه إلى أن جاء السيل فاحتمله
وذهبت به حيث أراد الله .

عامر : يقولون إنه ساحر .

خبيب: لا تصدقهم يا عامر . بل هو رجل مؤمن شجاع دعا ربه دعوة فاستجابها له .

عامر : ماذا دعا ؟

خبيب: كان قد قاتلهم طول النهار فلما أيقن بالموت وخشى أن يمثلوا بجثته دعا ربه فقال : اللهم إني حميت دينك صدرَ النهار فاحم جسدي آخره .

عامر : ما دام ربه يستجيب له فلماذا لم يدعُ أن ينقذه من القتل ؟
خبيب: إنه آثر أن يموت شهيداً في سبيل الله ليدخله الله الجنة .

عامر : خبرني ماذا في الجنة يا عم ؟

خبيب: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

عامر : هل أستطيع أنا أن أدخلها ؟

خبيب: نعم إذا آمنت بالله ورسوله وعملت عملاً صالحاً .

عامر : (بعد صمت يسير) اسمع يا عم .. ليس في البيت أحد فهل لك في شيء أحضره لك ؟

خبيب: نعم أحضر لي موسى يا بني .

عامر : موسى .. ماذا تصنع بها ؟

خبيب: لأنهم سيقتلونني غداً فأريد أن أستحد بها وأتطهر حتى ألقى ربي وأنا في هيئة حسنة .

عامر : وأين تلقى ربك ؟

خبيب: في الجنة إن شاء الله .

عامر : انتظر قليلاً .. سأحضرها لك . (يخرج) .

٨

(نفس المنظر السابق خبيب يسوى شعر لحيته وشاربه بموسى
فى يده . وبجانبه عامر يصغى إلى قصة يقصها عليه)

عامر : أجميل هو ؟

خبيب : جميل جدًا وطيب جدًا وشجاع جدًا . آه لو رأيته ﷺ ، لأحبيته
يا عامر ولو رأيته هو لأحبك .

(يسمع صوت جارية من الخارج وهى تصيح فى رعب)
الصوت سيدتى .. سيدتى .. ابنك عامر قاعد عند الأسير وفى يده شفرة
ماضية .

جليلة : (صوتها) فى يد من ؟

الجارية : (صوتها) فى يد الرجل .

جليلة : (صوتها) يا ويلتا سيثكلنى الولد كما أثنكلنى الوالد . انطلقى
إلى سيدك عقبة فادعيه . (تدخل جليلة وهى مرعوبة) .

جليلة : ويلك ماذا تصنع بولدى ؟

خبيب : (يجذب عامراً إليه) قد أمكننى الله منكم مرة أخرى يا أخت
بنى الحارث .

جليلة : كلا لا تفعل . حنانك إنه صبي صغير وليس لى غيره . أليس فى

(من فوق سبع سموات)

قلبك رحمة ؟

عامر : لا تخافى يا أمه . إنه إنما يمزح معك . إنه يحببى يا أماه . يحببى جداً . ولا يمكن أن يمسنى بسوء .

جليلة : هذا الذى كنت أخشاه . لقد طفق يتودد إليك ويلاطفك لتطمئن إليه وتقع فى قبضته فينقض عليك .

عامر : ينقض على ؟

جليلة : كما فعل الساعة .

عامر : ماذا فعل يا أماه ؟ إنه لم يفعل شيئاً .

جليلة : وبلك أنت الآن فى قبضته . إن شاء جرحك وإن شاء ذبحك وشرب من دمك .

عامر : (يقهقه ضاحكاً)

جليلة : وتضحك بعد يا لكع ؟

عامر : إنما أضحككنى تفجعك يا أماه فى غير شىء .

جليلة : يا أعمى ألا ترى الحديد تلمع فى يده ؟

عامر : (ماضياً فى ضحكته) أنا الذى أحضرتها له يا أماه .

جليلة : ليذبحك بها ؟

عامر : بل ليصلح بها من حاله ويتجمل حتى يلقي ربه وهو فى هيئة حسنة . إنه سيلقى ربه فى الجنة يا أماه .

جليلة : يا ويلتا أو قد صدقت كلامه وآمنت بما يقول ؟

عامر : صه . لا يسمعك خالى عقبة فيها هو ذا قد أقبل .

(يدخل عقبة فرعاً) .

جليلة : أدركنى يا عقبة . أدركنى .

عقبة : ما الخطب يا جليلة ؟

جليلة : ألا ترى بعينك ؟ الصبي في قبضته وفي يده الشفرة الماضية .

عقبة : ويل لك يا هذا أو قد أمرك محمد أن تذبح أطفال الناس ؟

خبيب : كذبت وخسعت . إن محمداً لنبي الهدى والرحمة وإنما بعث

ليتمم مكارم الأخلاق .

عقبة : فما بالك تمسك هذا الطفل وفي يدك موسى ؟

خبيب : لأريكم أنني قادر عليه لو شئت ولكن ديني ينهاني عن ذلك وما

كنت لأقتله ولو لم ينهني ديني . اذهب يا بني إلى أمك .

عامر : لا .. حتى أسمع بقية القصة .

جليلة : ويلك ، تعال يا شقي .

عامر : (ينظر إلى خاله فيرى الغضب الشديد في وجهه) إني خائف

يا أماء .

جليلة : مِمَّ يا لكع ؟

عامر : من خالي عقبة .

جليلة : ويلك ، إنما جاء خالك لينقذك من شر هذا الغريب .

عامر : كلا بل ليضربني ويعزرنى . إني أرى الغضب في وجهه .

انظري إلى وجهه .

جليلة : إنما غضبه من هذا الغريب لا منك أنت .

عامر : بل مني أنا . أنا أعرف به منك .

جليلة : قل له يا عقبة إنك لن تضربه ولن تعاقبه .

عقبة : هلم يا عامر . فإني لن أضربك .

جليلة : ها هو ذا قد أمنك .
عامر : كلا يا أمى حتى يحلف .
جليلة : احلف يا عقبة .
عقبة : (كاظمًا غيظه وهو يتميز) والله لا أضربك ولا ترى منى إلا ما
تحب . (يدنو الصبي من أمه فتحضنه فى فرح وهى لا تكاد
تصدق أنه حى بعد) .

٩

(عامر وجليلة يدخلان المريد كالمتسللين)
جليلة : انظر يا عامر لعل الجارية هناك بتصنت .
عامر : (يخرج منطلقًا ثم يعود) .. لا يا أماه لم تعد بعد من مشوارها .
خبيب : خيرًا يا عامر ويا أم عامر . هل من حاجة فأقضيها لكما قبل أن
يسوقوني إلى العراء ليقتلوني خارج الحرم ؟
عامر : نعم يا عم .. نريد منك أن تهرب من هنا فتنجو من أيديهم .
خبيب : وهذا القيد ؟
عامر : سنفكه عنك .
خبيب : (يتسم ضاحكًا من قوله) أسمعين يا أم عامر ماذا يقول
أبنك ؟
عامر : إني أتحدث عنها كما أتحدث عن نفسى .

- خبيب : أحقاً ما يقول يا أم عامر ؟
- جليلة : نعم وذلك قليل في حقك يا خبيب .
- عامر : فلنسرع يا أماه قبل أن يأتى أحد . أعطيني مفتاح القيد .
- جليلة : (تعطيه المفتاح) خذ يا بنى .
- خبيب : على رسلكما . أتعلمان ماذا أنتما صانعان ؟
- جليلة : نخشى علينا من عقبة أخى ؟
- خبيب : نعم .
- عامر : سأزعم له أننى أنا الذى أطلقت سراحك ولا شأن لأمى بذلك .
- خبيب : لكن المفتاح مع أمك .
- عامر : سأزعم له أننى سرقت منها المفتاح .
- خبيب : لكنى أخشى عليك أنت العقوبة .
- عامر : سأحملها يا عم من أجلك .
- جليلة : إن هى إلا بضعة أسواط ستؤله يوماً أو يومين ثم يزول الألم .
- خبيب : كلا يا أم عامر إنهم لن يصدقوا هذه الدعوى وسيلقون عليك التبعة .
- جليلة : لا شأن لك بأخى عقبة . إنى أعرف كيف أقنعه .
- خبيب : إن قدرت على أخيك فلن تقدرى على أهل مكة جميعاً فقد تواعدوا على الخروج غداً إلى التنعيم ليشهدوا قتل هناك .
- (يجهش عامر بالبكاء) .
- جليلة : انظر . إن عامراً يبكى عليك . ألا ترحم دمه ؟

— ٧٠ —

خبيب : لا بأس . عما قليل سيقاً دمه .

جليلة : افعل ذلك من أجلى يا خبيب فإني قد آمنت بدينك .

خبيب : (فرحاً) أحقاً يا أختاه ؟

جليلة : إى والله .

عامر : (يمسح الدمع عن عينيه) وأنا آمنت به قبلها .

خبيب : بوركت يا عامر وبوركت أمك . قولاً الآن . أشهد أن لا إله إلا الله .

الاثنان : أشهد أن لا إله إلا الله .

خبيب : وأشهد أن محمداً رسول الله .

الاثنان : وأشهد أن محمداً رسول الله .

خبيب : (فرحاً يتطلق بشراً) الحمد لله أنتم الآن مسلمان .

جليلة : فدعنا نطلق سراحك ليصح إسلامنا .

خبيب : قد صح إسلامكما يا أختاه ولا حاجة إلى الإلقاء بأيديكما إلى

ما تكرهان ، انصرفا الآن قبل أن يجيء أحد فيرى منكما ما

يريه .

(يخرجان وهما فى أسى شديد) .

١٠

(في العراء خارج مكة وقد نصبت خشبة من جذوع النخل
ليصلبوا خبيثاً عليها في نشز مرتفع من الأرض . خبيب يسوقه
عقبة واثنان آخران وخلفهم جليلة وعامر الصبي . ومن خارج
المشهد تسمع أصوات الجمهور من الخلق الذين خرجوا
ليشهدوا صلب خبيب وقتله) .

خبيب : إن كنتم تريدون قتلى الساعة فدعوني أصلي ركعتين قبل أن
تقتلوني .

أصوات كلالا لا تجيبوه إلى طلبه . اقتله يا عقبة ..
جليلة : مهلاً يا عقبة . أجب هذا الرجل إلى طلبه . فمن حقه أن يجاب .
(همهمة استنكار من الجمع) .

عقبة : ما خطبك يا أم عامر .
جليلة : إن له يداً عندى يا عقبة . كان في وسعه أن يقتل عامراً ابني فلم
يفعل ..

عامر : أجل يا خالي أجبه إلى طلبه .
عقبة : صلّ يا هذا ما شئت وأسرع .
خبيب : (يكبر للصلاة) الله أكبر ..

١١

خبيب : (يسلم من صلاته) السلام عليكم ورحمة الله . السلام عليكم
ورحمة الله . (ينهض قائماً) .

والله لولا أن تحسبوا أن ما بي من جزع لزدت .. هيا اقتلوني
الساعة .

عقبة : هلم ارق هذه الخشبة .

خبيب : ويلكم أتريدون أن تصلبوني ؟

عقبة : نعم .. هل جزعت ؟

خبيب : يا هذا إن المسلم لا يجزع من الشهادة .

(عقبة وصاحباه يشدونّه إلى الخشبة بالحبال) .

خبيب : الحمد لله .. الحمد لله .. (يهم عقبة بقتله) .

أصوات : مهلا يا عقبة . دعنا نسأله أولاً .. أتحب يا هذا أن محمداً
مكانك ؟

خبيب : لا والله ما أحب أن يؤذى محمد بشوكة في قدمه .

أصوات : ارجع عن الإسلام لنخلي سبيلك ولا تقتلك .

خبيب : ساء ما قلتم يا جند الباطل . (يدعو) اللهم أحصهم عدداً
واقتلهم بدءاً .. ولا تبق منهم أحداً .

— ٧٣ —

عقبة : سمعتم ما يقول كيف يدعو عليكم ؟ إني لن أقتله وحدي ...
هلموا كل من بيده رمح فليطعنه معي .
أصوات : أجل دعونا نتعاوره برماحنا من كل جانب .
خبيب : اللهم إنه ليس هنا أحد يبلغ رسولك عني السلام فبلغه أنت عني
السلام .

(تسمع حركة الزماح وهي تندق في خبيب ف يرى الصبي
وأمه يشيحان بوجهيهما عن المنظر . وهما يذر فان الدمع
وصوت خبيب من خلال الضوضاء والأصوات يقول : بلغه
أنت يا ربي عني السلام ...)

« ستار »

زوجہ تان صالح تان



(في بيت أم حكيم وعندها ابنة عمها الفاخنة)

أم حكيم : إياك يا بنت عمي أن تتبعيه حتى يشهد أولاً أن لا إله إلا الله
وأن محمداً عبده ورسوله .

فاخنة : لعلني إن تبعته أن أعطف قلبه إلى الإسلام .

أم حكيم : كلا يا فاخنة إنك إن تبعته فسيحاول هو أن يفتنك عن
دينك .

فاخنة : معاذ الله أن أفتن عن ديني ولو انطبقت السماء على الأرض .

أم حكيم : فالرأي إذن أن تصرى على موقفك منه حتى يفىء إلى الحق
ويدخل فيما دخل فيه الناس من دين الله .

فاخنة : أخوف ما أخافه أن يرتحل عن البلد كما فعل عكرمة زوجك
فلا يرجى له أن يفىء إلى الحق .

أم حكيم : ماذا يحمل صفوان على ذلك ؟ إن النبي ﷺ لم ينذر دمه كما
نذر دم عكرمة . (يدخل صفوان بن أمية دون استئذان)

ماذا جاء بك يا صفوان ؟

صفوان : عجباً يا أم حكيم أهكذا تحين زوج ابنة عمك ؟

أم حكيم : ما عدت زوجاً لها يا صفوان . إن الإسلام قد حال بينها

وبيبك .

صفوان : هيبنى زائراً ، أفهكذا تحيين الزائر فى بيتك ؟
أم حكيم : كلا ما أنت بزائر فنكرمك ، وإنما أنت شيطان تريد أن تحملها
على الكفر بعد أن أكرمها الله بالإسلام .

صفوان : هل يجمل بك يا فاختة أن تدعى بنت عمك هذه تتناول
على ؟

أم حكيم : وما أنت يا صفوان بن أمية ؟
صفوان : أنا من المطعمين فى قريش إن كنت تجهلين .
أم حكيم : قد أبطل الله مآثر الجاهلية وأذل كبرياءها فإن كنت تروم
شرفاً فدونك الإسلام .

صفوان : ألا تتكلمين أنت يا فاختة فتسكتى بنت عمك ؟
أم حكيم : إنها لن تكلمك أبداً .

صفوان : فاخته !
أم حكيم : لقد أقسمت بالله لا تكلمك أبداً حتى تؤمن بالله ورسوله .
صفوان : أحقاً يا فاختة ؟

فاختة : (تومىء برأسها أن نعم دون كلام) ... ؟
أم حكيم : ألم أقل لك ؟
صفوان : (محتثداً) يا هذه هلا اهتممت بزواجك خيراً لك ؟ أليس
عكرمة أحق منى بوعظك هذا وإرشادك ؟

أم حكيم : وأين عكرمة منى ويلك ؟
صفوان : (ساخراً) لعله نجا بنفسه خوفاً منك أن تفتنيه عن دين



آبائه !

أم حكيم : (في صرامة) صفوان . ليس من المروءة أن تقول هذا عن صاحبك إنك تعلم لماذا نجا عكرمة بنفسه وهرب .

صفوان : لأن محمداً نذر دمه فيمن نذر .

أم حكيم : فلتقل في عكرمة خيراً أو فلتصمت ، فأنت تعلم أنه رجل كريم .

صفوان : إن كنت تحببته بعد فقد كان عليك أن تتبعه حيثما ذهب .

أم حكيم : لو أعلم أين توجه لاقتفيت أثره .

صفوان : إنه توجه صوب اليمن !

أم حكيم : وكيف عرفت ؟

صفوان : أنا الذي جهزته يا أم حكيم .

أم حكيم : والله لأذهبن الساعة إلى النبي ﷺ ليأذن لي في اللحاق به .

صفوان : ويلك ، إن علم محمد بوجهته ليرسلن في طلبه حتى يظفر به فيقتله .

أم حكيم : يا صفوان ، إن محمداً أكرم من ذلك .

صفوان : ليتنى ما أخبرتك . لقد جنيت على صاحبي والله .

أم حكيم : قلت لك إن محمداً أكرم من ذلك .

صفوان : إن كنت تحبين زوجك حقاً فلا تعرضيه للهوان والقتل .

أم حكيم : قد استأمنت له من محمد فأمنه .

صفوان : آمنه ؟ آمن عكرمة بن أبي جهل .

أم حكيم : أجل لو كان أبو جهل نفسه حياً اليوم واتمس الأمان من محمد

- لأمنه ، (لفاخته) أنا ماضية يا فاختة (تنهياً للخروج) .
 فاختة : خذيني معك إلى رسول الله ﷺ .
 صفوان : ابقى قليلا معي يا فاختة .
 فاختة : (تهم بالكلام ثم تذكر يمينها فتلفت إلى أم حكيم) هيا بنا
 يا أم حكيم .
 (تخرج أم حكيم وفاخته) .
 صفوان : (يتمم) إلا إن أمراً حال بيني وبين فاختة لأمر كبير .

٢

- (في مكان ما على الطريق إلى اليمن) .
 (أم حكيم تنظر في وجوه أهل قافلة أناخت بذلك المكان
 كأنها تبحث عن عكرمة)
 أم حكيم : (تلمح وجه عكرمة) عكرمة !
 عكرمة : (ينهض إليها) أم حكيم ! (يتسحى بها بعيداً عن بقية القوم)
 ماذا جاء بك إلى هذا المكان القصي ؟
 أم حكيم : السعى إليك يا عكرمة . ويحك أظن أنني أستطيع العيش
 بغيرك ؟
 عكرمة : لا حق لك أن تتجشمي هذه المشقة من أجل .. من أجل
 رجل قد نذر دمه فليس له إلا الهرب إلى أقصى البلاد .

أم حكيم : إلى اليمن ؟

عكرمة : كيف علمت ؟ من ذا أخبرك ؟

أم حكيم : أخبرني الذي أخبرني .

عكرمة : صفوان بن أمية ؟

أم حكيم : نعم .

عكرمة : تبأله .

أم حكيم : بل تبأ لك أنت . هل يحمل بك يا بن عمي أن ترحل هذا

الرحيل الذي ربما لا تؤوب منه أبداً بدون أن تودع زوجتك

التي تحبك ؟

عكرمة : ما حيلتي يا بنت العم ؟ لقد استولى محمد على مكة ونذر دمي

فيمين نذر فلم أشأ أن أشركك في مصير كنت وحدي

صاحب التبعة فيه .

أم حكيم : بل كنت شريكك في ذلك يا عكرمة . أنسيت أنني خرجت

معك يوم أخذ ؟

عكرمة : ذاك يا بنت عمي يوم كان لنا الحول والقوة .

أم حكيم : تبأ لك . أو قد هان عليك أن تفارقني إلى غير لقاء ؟

عكرمة : لا ورب هذا البلد الذي استولى عليه محمد إن فراقك عليّ

لشديد ولكن ماذا أصنع ؟ إنه قاتل لوبيقت ؛ ولخير لي أن

أعيش بعيداً عنك عسى أن ألقاك يوماً ما من أن أقتل بين يديك

فتلبسني الحديد على .

أم حكيم : ويحك يا عكرمة ! ما كان ينبغي لك أن تياس من عفو محمد

فقد عفا عن كثير ممن كانوا أعداءه .

عكرمة : كلا ليس أحد منهم مثلى . لقد كنت أشد الناس أذية لمحمد وعداوة له وكان أبى عدوه الألد حتى لقبه محمد وأصحابه بأبى جهل .

أم حكيم : إنك ما زلت تنظر فى محمد رجلا من قريش انتصر على قومه فهو يعاقب من يشاء ويعفو عن من يشاء .

عكرمة : مهما يكن من شأنه فلا يعدو أن يكون كذلك .

أم حكيم : كلا يا عكرمة إنه نبي يوحى إليه وهدى للناس ورحمة .

عكرمة : قد علمت أنك صباأت يا أم حكيم .

أم حكيم : بل أسلمت وآمنت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومصطفاه .

عكرمة : فمن الخير ألا تصلى حبالك بحبال رجل لا يؤمن كما آمنت .

أم حكيم : ويلك يا بن عمى ألمثلنى تقول هذا القول ؟ ألم تكن تحببى يا عكرمة، ألم أكن أحبك ؟

عكرمة : بلى والله ومن أجل ذلك تركتك وما اخترت لنفسك من هذا الدين الجديد .

أم حكيم : لست والله أولى به منك يا عكرمة . أنت بما وهبت من عقل

وحكمة أجدر أن تتبع الهدى وتدعونى أنا إليه . أنشدك الله

يا بن عمى بما بيننا من مودة ورحمة ، ألم يلق فى روعك بُعد

أن محمداً على حق فيما دعا إليه ، وأنه يدعو إلى الخير والهدى

والرشاد .

عكرمة : أما وقد حلفتني بأعز شيء عندي ، فوالله لأصدقنك الحديث . إني لأعلم يا أم حكيم أن محمداً لكما وصفت .

أم حكيم : فما يمنعك أن تعلن ذلك له وتدخل فيما دخل فيه الناس ؟

عكرمة : بعدما أهدر دمي يا أم حكيم ؟

أم حكيم : أو هذا وحده هو الذي يمنعك ؟

عكرمة : نعم .

أم حكيم : فالحمد لله إذن . إنك عائد معي إلى محمد يا عكرمة .

عكرمة : ماذا تعنين ؟

أم حكيم : إني جئتكم يا بن عمي من عند أفضل الناس وأبر الناس وخير الناس قد استأمنت لك منه .

عكرمة : ورضي أن يؤمنني ؟

أم حكيم : بل فرح يا عكرمة وتهلل وجهه .

عكرمة : إن يكن ما تقولين حقاً فوالله ما يصدر هذا إلا عن نبي ؟

أم حكيم : فهل يا عكرمة نسرع بالعودة .

٣

(في مكة . صفوان بن أمية وفاخنة)

صفوان : أتدرين يا فاخنة أن حبك في قلبي قد زاد فصار أضعاف ما كان ؟

فاخنة : بعدما هداك الله للإسلام ؟

صفوان : أجل .

فاخته : فلتحب محمداً ﷺ خيراً مني يا صفوان .

صفوان : والله إني لأحبه . لقد شهدت حنيناً وما في الأرض أبغض إليّ من محمد ، وانصرفت من حنين وما في الأرض أحب إليّ منه .

فاخته : (ممازحة) لأنه أجزل لك العطاء من غنائم هوازن ؟

صفوان : لا والله يا فاختة . إن المال لا قيمة له عندي كما تعلمين ، ولكن ما شهدت من شجاعته وثباته لما حمى الوطيس وانهمز عنه الناس فبقى وحده في نفر قليل وهو يقول في صوت قوى مطمئن : إلتى أيها الناس ! إلتى أيها الناس ! أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى فاء المسلمون إليه فكروا على المشركين . حينئذ أيقنت يا فاختة أنه نبي مرسل من عند الله .

فاخته : الحمد لله يا صفوان إذ جمعنا على الهدى والحق .

صفوان : لولاك يا فاختة لما قدر لي أن أشهد حنيناً ولما خالط قلبي الإسلام فأنت يا حبيبتى صاحبة الفضل .

فاخته : بل الفضل لأم حكيم يا صفوان . هي التي شجعتني على ذلك الموقف الذي وقفته منك . وأكدت لي أنك لا تلبث أن تفيء إلى الحق .

صفوان : لله درها من امرأة صدق .

فاخته : ثرى في أى صقع من الأرض هي الآن ؟ لقد مضى على سفرها اليوم شهران ولم نسمع عنها شيئاً .

- صفوان : إنها شقة بعيدة يا فاخطة .
- فاخطة : أخشى أن تكون قد ضلت الطريق أو لقيت فيه ما تكره .
- صفوان : اطمئني يا فاخطة فأني قد أوصيت بها رجالاً أعرفهم كانوا يقصدون اليمن .
- فاخطة : سمعت يا صفوان أن رسول الله ﷺ قد اعتزم السفر قافلاً إلى المدينة .
- صفوان : أجل .. بعد يومين أو ثلاثة فيما سمعت . استعدي يا فاخطة فسننضم نحن إلى ركبته .
- فاخطة : ألا تنتظر أم حكيم وزوجها حتى يقدموا إلى مكة .
- صفوان : لا يا فاخطة . خير لهما أن نسبقهما إلى المدينة لنبيئ لهما ما يجب .

٤

(في المدينة المنورة بعد رجوع النبي إليها من فتح مكة وغزوة حنين)

- صفوان : (يدخل بيته في المدينة) أبشرى يا فاخطة .
- فاخطة : أو قد رجعت من عند رسول الله ﷺ ؟
- صفوان : نعم .
- فاخطة : حدثني ماذا فعل عكرمة في المسجد وكيف لقيه النبي ﷺ ؟

صفوان : أوجز لك أم أسهب ؟

فاخته : بل أسهب يا صفوان حتى كأننى أشهده معك .

صفوان : إني لجالس عند رسول الله ﷺ مع أصحابه إذ دخل عكرمة

لابئذا بأمر حكيم فوقف بعيداً وصاح : يا محمد هذه أخبرتنى

أنك أمتتنى . فقال النبي ﷺ : (صدقت أم حكيم إنك

آمن) . فتقدم عكرمة وهو يقول : إذن فهاكها يا نبي الله

كلمة أعلنها من قلب مخلص : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأنت عبده ورسوله . فوثب النبي قائماً وهو يتهلل

فرحاً واستنار وجهه كأنه القمر وقال : (مرحباً بمن جاء

مؤمناً مهاجراً) .

فاخته : طوبى لعكرمة لقد لقي من تكرمة النبي ما لم يلقه أحد .

صفوان : انتظري .. ليس هذا كل ما هناك .

فاخته : حدثني ماذا حدث بعد ؟

صفوان : لحظ النبي أن عكرمة ظل مطأطفاً رأسه من شدة الحياء فقال

مطيباً خاطره : (يا عكرمة ما تسألني شيئاً أقدر عليه إلا

أعطيتك إياه) .

فاخته : (في اهتمام بالغ) فماذا طلب عكرمة منه ؟

صفوان : قال عكرمة استغفر لي كل عداوة عاديتكها يا رسول الله .

فقال النبي ﷺ : (اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو

منطق تكلم به) .

فاخته : هذا حظ لعكرمة لا مزيد عليه .

صفوان : انتظري .. ليس هذا كل ما هناك .

فاخته : ماذا أيضًا ؟ حدثني !

صفوان : سمعت الحاضرين يتناجون فيما بينهم : هذا تأويل رؤيا النبي

ﷺ فسألهم عنها فحدثوني أن النبي كان قد رأى فيما يرى

النائم أنه دخل الجنة فرأى فيها عذقًا فأعجبه وسأل لمن هذا ؟

ف قيل : لأبي جهل وأنهم تعجبوا لذلك فقال لهم : (إن الجنة

لا يدخلها إلا نفس مؤمنة فازدادوا عجبًا) . فلما جاء

عكرمة اليوم مسلمًا أدركوا أن النبي ﷺ قد أول رؤياه

بإسلام عكرمة .

فاخته : (كأنها تتذكر شيئًا) وأين هما الآن ؟ أين عكرمة وأم

حكيم ؟ لماذا لم يحضرا معك ؟

صفوان : تركتهما واقفين مع أخيك خالد بن الوليد وعجلت إليك

لأبشرك .

فاخته : لعلك دعوت خالدًا للغداء معنا اليوم ؟

صفوان : بل سبقني أبو سليمان فدعا نفسه قبل أن أدعوه .

(يقرع الباب) ها هم أولاء قد جاءوا . (يفتح صفوان

الباب فيدخل عكرمة وأم حكيم وخالد بن الوليد) .

(تتعانق فاخته وأم حكيم في فرح كما يتعانق صفوان

وعكرمة) .

خالد : (ينظر إليهم ضاحكًا) ويلكم تركبوني دون ترحيب ولا

تأهيل .

صفوان : معذرة يا أبا سليمان لقد شغلنا الفرح عن ذلك .
 فاختة : (تحيى أخاها) مرحباً بك يا خالد : لاشك أنك فرح بما تم
 اليوم لعكرمة ابن عمك .
 خالد : إى والله ما شهدت كالיום سروراً وبهجة : هذا يوم من أيام
 مخزوم !
 صفوان : لله در نسائكُم يا بنى مخزوم . يسبقن أزواجهن إلى الإسلام
 ثم يجاهدن حتى يفى أزواجهن إلى الإسلام !
 خالد : الحمد لله (يلتفت إلى عكرمة) كيف تجد نفسك الآن يا
 عكرمة ؟
 عكرمة : (فى تأثر شديد) ماذا أقول يا أبا سليمان ؟ أجدنى كأنما
 ولدت من جديد حين وضعت يدى فى يد خير الناس وأبر
 الناس وأكرم الناس .

الامام الشجاع



١

سلار : يا سيدى السلطان هذا الشيخ ابن مخلوف قاضى المالكية
يستأذن عليك .

السلطان : ماذا يريد منى ؟

سلار : يريد أن يكلمك فى أمر ابن تيمية .

السلطان : يالى من هؤلاء الفقهاء . يتغاïرون كما تتغاïر التيوس . ألا
يترك ابن تيمية فى دمشق ؟ ماذا يعنيه من أمره ؟

سلار : هل آذن له يا سيدى السلطان ؟

السلطان : ائذن له يا سلار لنرى ما يقول .

(يدخل ابن مخلوف)

ابن مخلوف : السلام على سيدى السلطان ورحمة الله وبركاته .

السلطان : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . خيراً يا بن
مخلوف .

ابن مخلوف : ماذا صنعت لنا يا سيدى السلطان فى أمر ابن تيمية .

السلطان : أما عندكم ما يشغلکم هنا فى مصر غير أمر ابن تيمية ؟ ما
شأنکم به ؟ إنه فى الشام .

ابن مخلوف : الشام يا سيدى السلطان تحت حکمک فأنت مسئول

- عما ينشر في الناس هناك من بدعة .
- الناصر : أتخوضونني على ذلك الجريء الشجاع الذي قابل القائد التتري قازان يوم أقبل بمجموعه ليغزو البلاد ، فأنذره وتوعده حتى أقنعه بالانسحاب فانسحب ؟
- ابن مخلوف : لكنه مبتدع ضال مضل .
- السلطان : إني لا أعرف ما بدعته ، وقصاري ما أعلمه أن أهل الشام يحبونه ويحبلونه وهو أهل لذلك فقد حماهم يوم قازان وأنقذهم من شره .
- ابن مخلوف : هذه رسائل شيوخ العلم بدمشق تفيض بالشكوى من بدعته وتجعل التبعة علينا نحن في مصر إذ سكتنا عنه .
- السلطان : إنما هؤلاء حاسدون وقد بلغني أنهم لا يقدرّون على مناظرته فأرادوا أن يستعدوا السلطان عليه . أفتحسده أنت أيضًا يا بن مخلوف ؟
- ابن مخلوف : كلا لا ينبغي أن أحسده على ضلّالته .
- السلطان : ألا تخشى إن نحن أحضرناه إلى مصر أن يناظركم فيفحّمكم .
- ابن مخلوف : بل سنفحمه ونلزّمه الحجة .
- السلطان : حسنًا .. اكتب يا سلاّر إلى نائب السلطنة في دمشق أن يرسل الشيخ تقى الدين ابن تيمية على البريد .
- سلاّر : سمعًا يا سيدي السلطان .



ابن تيمية : ماذا تقول يا نائب السلطنة ؟ كيف يسوغ لي أن أهرب إلى مصر اليوم .

النائب : هكذا ورد كتاب مولاي السلطان الناصر يا ابن تيمية .
ابن تيمية : أليس يعلم السلطان بأن خطر التار قد عاد كرة أخرى يهدد البلد ؟

النائب : قد كتبت إليه بذلك .
ابن تيمية : أفأترك الشام فراراً من وجوههم لأناظر زيدا وعمراً في مصر ؟ اكتب للسلطان أن يحضر هو بجيشه إلينا بدلا من أن يستدعيني لأرى تلك العمائم التي تعمل لغير وجه الله .

النائب : صدقت يا ابن تيمية .. نحن بحاجة إلى بقائك هنا لتثبت قلوب الناس وتطمئنهم فقد بدأ الهلع يسرى في القلوب والتار بعيد بعد فكيف إذا اقتربت جموعهم ؟
ابن تيمية : اكتب للسلطان أن يسرع بجيشه وإلا فإنه مسئول يوم القيامة عما يراق من دماء المسلمين وينتهك من حرهم . قل له إن ابن تيمية يقول ذلك .

النائب : حالا يا سيدي الإمام .

(في الجامع الأموي بدمشق .. هممة المصلين وهم
يسلمون من الصلاة) : السلام عليكم ورحمة الله .
السلام عليكم ورحمة الله .

النائب : انظر يا بن تيمية .. هذا غريمك ابن الزمكاني يريد أن
يخطب الناس .

ابن تيمية : لعله يريد أن يندب الناس للاستعداد لجهاد التتار .
ابن الزمكاني : أيها الناس يا معشر المسلمين أصغوا لآتي يرحمكم الله . ها
هي ذى الأنباء قد وردت تترى بأن جموع التتار قد
أقبلت تطوى البلاد لتغزونا مرة أخرى . فأين ما وعدكم
به تقى الدين أحمد بن تيمية إذ زعم لكم يوم قازان أنه
أقنعه بالانسحاب وأنهم لن يعودوا لغزوك مرة أخرى ؟
النائب : ويله ماذا يقول عنك يا بن تيمية ؟

ابن تيمية : دعه يتم حديثه .
ابن الزمكاني : لقد وثقت بكلام ابن تيمية يومئذ فرفعت مكانه ونسبت
إليه فضل إنقاذكم من شر التتار ، وأغضيتكم من أجل ذلك
عن البدع التي خالف فيها جمهور العلماء من أهل

السنة . فهل أدر كنتم اليوم أنه إنما كان يخادعكم يومذاك
ليتيح لحلفائه التتار فرصة أنسب للاستيلاء على بلادكم
والتحكم في رقابكم ؟
(مهمة سخط واستنكار)

النائب : اردد عليه يا بن تيمية .

ابن تيمية : أيها الناس . قد سمعتم ما قال هذا الشيخ عنى ، فاسمعوا
الآن ما أقول . لقد ظننت حين قام ليخطب فيكم أنه
سيندبكم للاستعداد للملاقاة التتار وجهادهم فإذا هو
ينسى خطر التتار ولا يذكر غير شيء واحد هو عداوته
لى ليحرضكم على . وإنى أدعوكم يا معشر المسلمين ألا
يشغلهم عن التفكير فى جهاد التتار شاغل ولا يصرفهم
عنه صارف . إياكم أن يحملكم الهلع على مغادرة دياركم
كما فعلتم فيما مضى فتعينوا بذلك أعداءكم على أنفسكم .
بل رابطوا فيها واستعدوا وأعدوا وثقوا بأن الله
سيخيمكم منهم وينصركم عليهم . وإن سلطانكم
الناصر أعزه الله لقادم بجيشه من مصر عما قريب
فأبشروا واطمئنوا .

ابن الزملكاني : (صائحا) يا معشر الناس لا تصدقوا هذا المبتدع فإنما
يأمركم بالبقاء فى دمشق لتكونوا عبيدا للتتار . إنه
سيعرضكم لنكبة التتار وينجو بنفسه .

ابن تيمية : ساحك الله . اسمعوا يا عباد الله . إنى والله لأقاتلهم

معكم ، ولأكونن في مقدمتكم ، لقد تعلمون أنى ما
ثقت منذ صغرى غير حمل الكتب والمحابر . غير أنى قد
تعلمت حمل السيف منذ قريب فاصنعوا اليوم مثلى
واحذوا جميعاً حذوى .

أصوات : نحن معك يا بن تيمية . اقتلوا ابن الزمركانى . اقتلوا هذا
الفاسق .

ابن تيمية : (يصيح) كلا يا عباد الله إياكم أن تقتلوه . لا يحل لكم
ذلك بل كلوا أمره إلى الله يتولى حسابه .

أصوات : إنه طعن فى حقك وشتمك .

ابن تيمية : قد عفوت عنه وجعلته فى حل منى .

٤

ابن تيمية : شكراً لله سعيك يا سيدى السلطان إذ أسرعت فليت
الدعوة .

الناصر : بوركت يا بن تيمية ، والله إن الفضل فى ذلك لراجع
إليك ولا تحسبنى غافلاً عما فعلت لتشجيع الناس هنا
وتثبيت قلوبهم .

ابن تيمية : إنما كنت أبشر الناس بأنك ستجدهم بمجيشك .

الناصر : آه لو يعلم العلماء المحرضون عليك عندنا فى مصر أى

— ١٠١ —

رجل أنت !

النائب : أدر كنا يا سيدى السلطان .

السلطان : ماذا وراءك ؟

النائب : انتشر فى الناس اليوم أن هؤلاء التتار قوم مسلمون لا يحل قتالهم .

ابن تيمية : هذه إشاعة روجها هؤلاء الباطنية المقيمون بيننا . إنهم لأشد عداوة لنا من التتار .

السلطان : يجب القضاء على هؤلاء الخونة .

ابن تيمية : ليس الآن يا سيدى السلطان .. حتى تفرغ أولا من قتال التتار .

السلطان : أنتركهم هكذا يخذلون الناس وينشرون الفتنة فى صفوفهم ؟

ابن تيمية : اطمئن يا سيدى .. سأكفيكم أمرهم اليوم .. سأخطب فى الناس وأبين لهم وجه الحق .

٥

ابن تيمية : (يخطب) أيها الناس إنما أرجف بهذا عيون التتار بين

ظهراتنا وجواسيسهم ليخذلوكم عن قتالهم . إن هؤلاء

التتار أقبلوا يسفكون دماء المسلمين ويتهكون

محارمهم ويسلبون أموالهم ، فأى إسلام هذا ؟ إياكم

والشك بعد اليقين .. أيها الناس خذوها مني كلمة
مجلجلة: لو رأيتموني في جانب التار والمصحف في
عنقي فاقتلوني . أيها الناس هذا جيش مصر قد جاء
ليذب عنكم التار ، فمن العار أن تدعوه يقاتلهم
وحده . لا يفر اليوم أحد من هذا البلد إلا سأل الله يوم
القيامة عن فراره فأركسه في نار جهنم . والذي نفسى
بيده لئن صدقتموهم القتال لينصرونكم الله عليهم كما
نصركم من قبل في عين جالوت .

٦

(في مصر) .

الناصر : ويحك يا ابن مخلوف . أجيئت تهتئنا بسلامة الوصول من
الشام وانتصارنا على التار . أم لتحرضنى على ابن
تيمية ؟

ابن مخلوف : إنا نحمد الله يا سيدى السلطان على ما أيدك به من النصر
هناك وعلى ما أنعم به علينا من عودتك سالماً إلينا ، فمن
تمام الشكر لله أن نذكرك بأن تنقذ الناس من فتنة هذا
المبتدع ابن تيمية كما أنقذتهم من فتنة التار .

السلطان : ويليكم .. لو رأيتموه في المعركة يقاتل التار معنا هو

— ١٠٣ —

- وأخواه وأبناء عمومته ما قلتم هذا القول .
- ابن مخلوف : هذه رسائل علماء الشام تستجير بنا من بدعته .
- السلطان : إنهم يحسدونه على ما له من المكانة في العامة .
- ابن مخلوف : الله أعلم بسرائرهم . ولكننا نحن العلماء هنا بمصر لا نحسده على شيء وإنما نشفق أن يفتن الناس ببدعته ونخشى أن تقع تبعة ذلك على مولانا السلطان .
- السلطان : ليس أمامي إلا أن أدعوه للحضور إلى مصر لتناقشوه .
- ابن مخلوف : حسبنا منك هذا يا مولاي السلطان .

٧

- النائب : (في دمشق) قد بلغتك رغبة السلطان يا ابن تيمية ، ولكني لا أنصحك بالمسير إلى مصر .
- ابن تيمية : لماذا ؟
- النائب : العلماء هناك سيثيرون العامة عليك .
- ابن تيمية : ولكن الناصر يعرفني .
- النائب : سيضطر السلطان إلى مطاوعتهم إرضاء للعامة إذا ثاروا عليك .
- ابن تيمية : فأني أريد أن أهدى أولئك العامة إلى سبيل الحق . ولعل

الله قد هياً لى هذا السبب لأقوم بواجبى فى هداية الناس
هناك .

(فى مجلس القاضى ابن مخلوف)

ابن تيمية : ما هذا يا بن مخلوف ؟ هذا مجلس قضاء . وليس مجلس
مناظرة .

ابن مخلوف : أجل يا بن تيمية . لا حاجة بنا إلى مناظرتك . أنت
مبتدع ضال ، فعلينا أن نستتيك ، فإن تبت خرينا
سبيلك ، وإلا حبسناك لئلا تفتن الناس .

ابن تيمية : ويلك ، أنت تزعم أننى مبتدع وأنا أزعم أنك أنت
المبتدع ، فاعقد لنا مجلساً نتناظر فيه أمام الناس فإن
أقمت على الحجة رجعت فى الحق وإذا أقمتها عليك
رجعت أنت .

ابن مخلوف : ويلك ، أتريد أن تفتن الناس هنا أيضاً .

ابن تيمية : بل أريد أن أهديهم .

ابن مخلوف : خذوه فاحبسوه .

٨

ابن تيمية : مرحباً بك يا سيدى السلطان .. جئت تزورنى فى الحبس .

السلطان : القاضى حكم بحبسك ولا أقدر أن أعارضه فأثير العامة . فهل لك أن أطلقك فتعود إلى الشام ؟

ابن تيمية : أما الآن فلا . سأبقى هنا فى مصر حتى أرى العامة وأهديهم .

السلطان : اسمع نصيحتى .. إنه ليعزّ علىّ أن تحبس .

ابن تيمية : إن أحبس فقد حبس من هو خير منى فى مثل ما حبست به .

السلطان : من ذا تعنى ؟

ابن تيمية : الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، ولقد كان يضرب

ويعذب فى الحبس ، أما أنا فقد أوصيتهم أنت بالرفق بى

.. فوالله ما هذا بحبس وإنه لمنزل خير من منزلى بدمشق .

٩

- ابن تيمية : أدعوتنى يا سيدى السلطان ؟
- السلطان : يا ابن تيمية يا صديقى العزيز لقد عرضت نفسى لثورة الفقهاء ، إذ أخرجتك من الحبس فما باليت بغضبهم .
- ابن تيمية : إنك مشكور على ذلك . فقد مكنتنى من تبيان الحق للناس فصاروا يحبوننى ويجلوننى وسيجزيك الله على ذلك خيراً ويثيبك .
- السلطان : ولكنك تركت الفقهاء اليوم وعمدت إلى شيوخ الطريق تحمل عليهم وتندد بهم .
- ابن تيمية : الفقهاء يا سيدى السلطان يتأولون ولكنهم على كتاب الله وسنة رسوله . أما أدعياء التصوف هؤلاء فدجالون يضلون العامة ويستولون على أموالهم باسم الدين ، فيجب على العلماء أن يكشفوا للناس أضاليلهم .
- السلطان : هذا الشيخ نصر المنبجى يحرص الناس عليك وأخشى أن ..
- ابن تيمية : لا تخش شيئاً يا سيدى ، سأكشف للناس خداعه وتدليسه فينفضون عنه .

- السلطان : كلاً يا ابن تيمية ، لا آمن أن تثير علينا فتنة هو جاء في
البلد . عدنى بأنك لن تتعرض لهؤلاء مرة أخرى .
- ابن تيمية : هذا واجب فرضه الله على فكيف تريد منى أن أعدك
بتركه ؟
- السلطان : اسمع يا تقى الدين ، اختر أحد أمرين إما الرجوع إلى
دمشق وإما الحبس .
- ابن تيمية : فأني أختار الحبس .
- السلطان : الحبس ؟
- ابن تيمية : نعم فهو أقرب لى من دمشق .
- السلطان : والله لقد حيرتنى . اذهب إذن حيث شئت فأني غير
مسئول عنك إذا أصابك أذى من قبل العامة .
- ابن تيمية : الله حسبي ونعم الوكيل .
- سلار : استرح الآن يا سيدى السلطان فقد تعبت من استقبال
المهثئين من الكبراء والعلماء .
- الناصر : أرايت يا سلار كيف جاء هؤلاء المنافقون يهثوننى اليوم
ولعلمهم صنعوا مثل هذا للجاشنكير إذ اغتصب مكانى
أمس .
- سلار : أجل يا سيدى السلطان إلا من عصم الله منهم وفي
مقدمتهم ابن تيمية .
- الناصر : نسيت أن أسألك عنه أين هو اليوم ؟
- سلار : بالإسكندرية . نفاه إليها الجاشنكير بتحريض من الشيخ

الناصر : نصر المنبجى والقاضى ابن مخلوف وأشياعهما .
 : ويلهم .. عبيد من غلب . والله إن قلامه ظفر ابن تيمية
 ليسوى عمائمهم . ابعث من يحضره إلينا معزراً
 مكرماً .

١٠

الناصر : هيهات يا بن تيمية قد بلغنى كل ما صنعت من أجلى .
 ابن تيمية : كلا ما صنعت شيئاً من أجلك يا سيدى السلطان وإنما
 من أجل مصلحة الأمة والبلاد .
 السلطان : فسيان ذلك عندى . اسمع يا تقى الدين إلى قد أمرت
 بإحضار ابن مخلوف وأضراجه من حسادك لأحكمك
 فى أمرهم فاقترح ما تشاء من العقوبة لهم .
 ابن تيمية : أمن أجل أنهم صانعوا عدوك الجاشنكير أمس وسلموا
 عليه ؟ ساعهم يا سيدى السلطان فإنما فعلوا ذلك خوفاً
 منه لا حباً له .
 السلطان : بل لأنهم عادوك أنت وأذك ؟
 ابن تيمية : تريد أن تعاقبهم من أجلى ؟
 السلطان : نعم .
 ابن تيمية : لا تفعل فقد ساعحتهم وجعلتهم فى حل منى .. وإنهم بعد

- لشيخ العلم إن بطشت بهم فلن تجد مثلهم .
- السلطان : والشيخ نصر المتبجى الذى حرض الجاشنكير على نفيك إلى الإسكندرية ؟
- ابن تيمية : قد أسدى إلّى هذا الشيخ معروفاً وفضلاً .
- السلطان : كيف ؟
- ابن تيمية : أتاح لى الفرصة لهداية خلق كثير هنا إلى السنة بعد ما فتنتهم مخاريق الصوفية .
- السلطان : لكنه قصد بنفيك إلى الإسكندرية أن يفتالك أتباعه فيها .
- ابن تيمية : فقد أظفرنى الله بكثير منهم فجعلهم من أتباع السنة .
- السلطان : والله لقد حيرتنى يا تقى الدين .
- ابن تيمية : علام الحيرة يا سيدى السلطان والله يقول فى كتابه العزيز : ﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾ .

- السلطان : أحقاً يا بن تيمية أنك تنوى الرجوع إلى دمشق !
- ابن تيمية : نعم يا سيدى السلطان .
- السلطان : وجئت اليوم لتودعنى ؟
- ابن تيمية : كلا يا سيدى السلطان إنك ستمضى معى بجيشك .

- ألم تبليغك أنباء التتار على الحدود ؟
- السلطان : ما أحسنهم يجرؤون مرة أخرى على التقدم .
- ابن تيمية : إذا بلغهم أنك سرت بجيشك إلى الشام فسيعدلون عن التقدم .. أما أن ..
- السلطان : حسناً انطلق أنت قبلي وسنلحق بك .
- ابن تيمية : كلا لا أسير إلا معك .
- السلطان : ما أشد عنادك أتريد أن تفرض رأيك على ؟
- ابن تيمية : معاذ الله ، وإنما أذكرك بما فرض الله عليك من رعاية مصلحة المسلمين إذ ولاك الله عليهم .
- السلطان : بوركت يا بن تيمية .. سآمر الجيش غداً بالاستعداد للمسير .

- السلطان : ما أدري يا بن تيمية أخرج أهل دمشق لاستقبال أم لاستقبالك أنت ؟
- ابن تيمية : بل لاستقبال ضيفهم الكبير ، فما أنا إلا واحد من عامتهم .
- السلطان : يحق لهم والله أن يفخروا بك فقل أن تنجب البلاد مثلك .

— ١١١ —

- ابن تيمية : يا سيدى إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .
- السلطان : ألم أقل لك يا ابن تيمية إن التار لن يجرؤوا على التقدم ؟
- ابن تيمية : أدركوا أنك متيقظ فارتدوا إلى ديارهم .
- السلطان : هل تعود معى إلى مصر أو تبقى ؟
- ابن تيمية : بل سأبقى هنا بجوار والدتى العجوز فقد حزنها طول غيابى وإنى بعد لفى شوق أن أتفرغ للتأليف .
- السلطان : أرجو يا شيخ ألا تثير الناس مرة أخرى بتأليفك وفتاويك . وهذا نائب السلطنة قد أمرته أن يجرى عليك ما يكفيك .
- ابن تيمية : شكراً يا سيدى السلطان ، لست فى حاجة إلى رزقك فاجعله لغيرى ممن يستحقونه .

١٣

- النائب : قد قلت لك يا سيدى الإمام إن العلماء سيكتبون إلى السلطان فى شأن الفتيا الجديدة التى أفتيتها .
- ابن تيمية : ويلهم .. ألا يناقشونى فى ذلك بدلا من الكتابة إلى السلطان ، فما شأن السلطان فى ذلك ؟
- النائب : زعموا له أنك خالفت فى ذلك آراء الأئمة الأربعة والفقهاء جميعاً .

- ابن تيمية : ما يضيرني ذلك وقد أيدت فتاوى بالأدلة والبراهين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- النائب : لقد كتب إلي السلطان يأمر بك بسحب هذه الفتيا .
- ابن تيمية : (غاضباً) اكتب إليه أني لا أسحب الفتيا لقول أحد إلا أن يقيم علي البرهان من الكتاب والسنة .
- النائب : العلماء ناثرون عليك في كل مكان .. في الشام وفي مصر .
- ابن تيمية : لو قام علي أهل الأرض جميعاً ما سحبت فتاوى .
- النائب : إذن فسأضطر إلى حبسك بالقلعة .
- ابن تيمية : السلطان هو الذي أمر بك بذلك ؟
- النائب : نعم .
- ابن تيمية : فافعل ما تؤمر .
- النائب : يحزنني ذلك يا سيدي الإمام .
- ابن تيمية : لا عليك .. متى تحب أن تأخذوني إلى القلعة ؟ الآن ؟
- النائب : ابق الليلة عند أهلِكَ حتى الغد ..
- ابن تيمية : أمر السلطان مطاع .
- النائب : هل تقترح علي شيئاً ؟
- ابن تيمية : لا شيء إلا أن تأذنوا لأخي زين الدين أن يخدمني ويتردد علي .
- النائب : لك ذلك يا سيدي الإمام .

١٤

- ابن تيمية : مرحباً بنائب السلطان . هل شاقك أن ترى سجن القلعة . كيف حال السلطان الناصر .
- النائب : هو بخير ، وكيف أنت يا سيدى الإمام .
- ابن تيمية : بحمد الله كما ترى .. هنا العزلة والطمأنينة والله الحمد .
- النائب : سيدى الإمام ..
- ابن تيمية : نعم .
- النائب : هلا تسحب فتواك فى يمين الطلاق .. لتتقضى هذه المحنة ؟
- ابن تيمية : ويلك ، ألم أقل لك إني هنا فى نعمة لا فى محنة . أو تظن أنني كذبتك ؟
- النائب : كلا يا سيدى ولكن ..
- ابن تيمية : ولكن ماذا ؟
- النائب : لددى أمر من السلطان أخشى أن يزعجك سماعه .
- ابن تيمية : قل ولا تخف .
- النائب : لقد أمر السلطان بأن يحال بينك وبين هذه الكتب والأقلام والمحابر .

- ابن تيمية : ماذا تقول ؟ أتفرقون بينى وبين أحب شىء إلى فى الحياة ؟ فيم أعيش إذن بعد ؟
- النائب : هكذا أمر السلطان .
- ابن تيمية : العلماء أشاروا عليه بذلك ؟
- النائب : أجل .
- ابن تيمية : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . اليوم تبدأ المحنة !

١٥

- ابن تيمية : (فى صوت ضعيف) زين الدين . حضرت يا زين الدين ؟ الحمد لله . هلم يا أخى . ادن منى .
- زين الدين : كيف أنت اليوم يا أخى ؟
- ابن تيمية : فى أحسن حال .
- زين الدين : زال ذلك الوجع الذى تشكو منه ؟
- ابن تيمية : عما قريب تزول أوجاعى كلها يا زين الدين . الحمد لله .
- إذ حضرت خشيت أن تتخلف اليوم فترانى ولا أراك .
- زين الدين : (يجهش باكياً) بل تعيش يا سيدى الإمام . إنك اليوم بخير .
- ابن تيمية : أجل إنى بخير وكيف لا وأنا بعد لحظات ملاق رى .
- زين الدين : حسبهم الله . منعوا عنك الكتابة والتأليف عمداً

ليقتلوك .

ابن تيمية : اصغ إليّ يا زين الدين قبل أن يثقل لساني فلا أستطيع الإفصاح . أبلغ الناس جميعاً أنني قد أحللت السلطان الناصر من حبسه إياي وأحللت كل أحد مما بيني وبينه إلا من كان عدواً لله ولرسوله ﷺ . أوعيت قولي ؟

زين الدين : نعم يا أخى .

ابن تيمية : هذه وصيتي لك تبلغها للجميع .

زين الدين : سأفعل يا أخى .

ابن تيمية : آه .. ساعدنى يا بن أبى لأدير وجهى صوب القبلة .

نعم هكذا . أحسنت . (بصوت متقطع) اللهم اغفرلى ولوالدى وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ..

زين الدين : (فى تفجع) أحمد . أحمد . أخى . أخى . لا حول ولا قوة إلا بالله . إنا لله وأنا إليه راجعون .

الحسام



- (موكب الخليفة هارون الرشيد يسير)
- صوت : (يرتفع من خلال الموكب) يا أمير المؤمنين .. يا أمير المؤمنين ، عندى وديعة لك .
- الرشيد : افسحوا الطريق لهذا الرجل .
- أصوات : افسحوا الطريق . افسحوا الطريق .
- الصوت : السلام عليك يا أمير المؤمنين .
- الرشيد : وعليك السلام . ماذا وراءك ؟
- الصوت : عندى وديعة لك يا أمير المؤمنين .
- الرشيد : وديعة ؟
- الصوت : أجل .. هذا الخاتم يا أمير المؤمنين كلفت أن أسلمه إليك .
- الرشيد : (فى صوت متهدج) ويلك ، من أين جئت بهذا الخاتم ؟
- الصوت : من صاحبه يا أمير المؤمنين .
- الرشيد : أتعرف صاحبه ؟
- الصوت : نعم يا أمير المؤمنين .. هو الذى كلفنى بإيصاله إليك .
- الرشيد : (لرجاله) أركبوا هذا الرجل معكم . ويمثل أمامى فى القصر .

— ١٢٠ —

أصوات : سمعاً يا أمير المؤمنين .
(الموكب يستأنف سيره)

(في قصر الخليفة)

الرشيد	: هلم ادن منى يا رجل .
الرجل	: لبيك يا أمير المؤمنين .
الرشيد	: ما اسمك ومن أين قدمت ؟
الرجل	: أنا عبد الله بن الفرّج قدمت من البصرة يا أمير المؤمنين .
الرشيد	: تقول إنك تعرف صاحب الخاتم ؟
عبد الله	: نعم .. هو أحمد السبتي .
الرشيد	: أحمد السبتي ؟
عبد الله	: نعم .. هكذا يدعونه هناك .
الرشيد	: أين ؟
عبد الله	: بالبصرة .
الرشيد	: هو الآن بالبصرة ؟
عبد الله	: كان يا أمير المؤمنين بالبصرة .
الرشيد	: وأين هو الآن ؟
عبد الله	: أطل الله بقاءك يا أمير المؤمنين . قد توفي إلى رحمة الله .
الرشيد	: توفي ؟
عبد الله	: نعم ، أعظم الله أجرك فيه يا أمير المؤمنين وأحسن عزاءك .

- الرشيد : لكن صف لي نعته أولاً يا بن الفرج .
- عبد الله : شاب يا أمير المؤمنين في حدود العشرين .. مديد القامة عريض المنكبين . أفتى الأنف أشهل العينين .
- الرشيد : ويلك ، ما بالك تحمد النظر إليّ ؟
- عبد الله : معذرة يا أمير المؤمنين . لقد راعني شبهه الكبير بك ولولا أنه خفيف اللحم لقلت إنه صورة منك .
- الرشيد : حسبك يا هذا .. إنه هو . لا حول ولا قوة إلا بالله .
- إنا لله وإنا إليه راجعون . واهاً عليك يا أحمد . واهاً عليك إلى الأبد .
- عبد الله : هو ابنك يا أمير المؤمنين ؟
- الرشيد : نعم .. هو أول مولود لي وأكرمه عليّ . ألم يخبرك هو بذلك يا عبد الله ؟
- عبد الله : لا يا أمير المؤمنين .. لم يخبرني هو بذلك وإنما أخبرتنى الحاجة خديجة الحموية الذي كان مقيماً عندها .
- الرشيد : ومن تكون هذه الحاجة ؟
- عبد الله : امرأة تقية صالحة قد انقطعت في منزلها للعبادة والنسك . وقد علمت أنه نشأ وترى عندها منذ الصغر .
- الرشيد : إنك لتعلم عنه الكثير .. حدثني كل ما تعرف عنه ..
- حدثني كيف عرفته ؟
- عبد الله : هل لك أن تعفيني يا أمير المؤمنين ؟

- الرشيـد : فيم .. ويلك ؟
 عبد الله : أستحي يا أمير المؤمنين أن أقص عليك ذلك .
 الرشيـد : بل ارو لي قصته يا عبد الله فإن ذلك يهمني .
 عبد الله : هل تصدق يا أمير المؤمنين أنه كان بئاء جصاصاً يعمل
 في منازل الناس بالأجرة ؟
 الرشيـد : (في أسى) ويحه .. حدّث يا عبد الله . كيف عرفته ؟
 عبد الله : احتجت يوماً يا أمير المؤمنين إلى رجل يرمّ لي شيئاً في
 الدار ، فخرجت إلى ساحة البنائين والجصاصين
 فوجدت شاباً مصفر الوجه يحمل أدواته في زنبيل
 كبير .

- عبد الله : أنت جصاص ؟
 أحمد : نعم .
 عبد الله : بكم تعمل عندي اليوم ؟
 أحمد : بثلاثة دراهم .
 عبد الله : هذا كثير . خذ لك درهين .
 أحمد : التمس غيرى أحسن الله إليك .
 عبد الله : إني أراك ضعيف الجسم .
 أحمد : سترى عملي فيعجبك إن شاء الله
 عبد الله : هلم معي .
 أحمد : على شريطة .

- عبد الله : ما هي .
 أحمد : إذا كان وقت الظهر وأذن المؤذن خرجت وصليت في
 المسجد جماعة ثم رجعت كذلك أفعل في العصر .
 عبد الله : لكن .
 أحمد : لا تخف .. لن يشغلني حق الله عن حقك .
 عبد الله : قد قبلت شرطك فهل معي ..

- عبد الله : وانقضى النهار يا أمير المؤمنين فوجدته قد عمل ما يعدل
 عمل رجلين ، فأردت أن أزيده في الأجر فأبى إلا أن
 يأخذ ما اشترط ، فوالله يا أمير المؤمنين لقد عجبت من
 أمره .

- الرشيد : ثم ماذا يا عبد الله ؟
 عبد الله : فصررت أتمسه يا أمير المؤمنين كلما عنت لي حاجة .
 ودلت أصحابي عليه ليعمل عندهم فيحملونه إليّ
 ويثنون على عمله .. إلى أن جاءني ذات يوم ليعمل
 عندي وكان ذلك في شهر رمضان فأنكرت ضعفه
 وشحوب وجهه .

- عبد الله : أراك اليوم تعباً يا أحمد فانصرف الساعة يا بني .
 أحمد : كلا يا سيدى .. ليس بى شيء وإنما هذا من أثر الصيام .
 عبد الله : بل تنصرف يا بني .

أحمد : إذا كنت لا ترغب في عملي فسأعمل عند غيرك فإنني بحاجة إلى الأجر .

عبد الله : كلا لا تعمل اليوم ألبتة وسأعطيك أجرك كاملا .

أحمد : قد علمت يا سيدى أننى لا أقبل الصدقة .

* * *

عبد الله : فتركته يعمل يا أمير المؤمنين فلما كان الظهر تفقدته فوجدته جالسا يتفصد عرقاً وترتعش أوصاله . ألم أقل لك يا بنى ألا تعمل اليوم ؟

أحمد : هل لك يا سيدى أن تصنع معروفاً ؟

عبد الله : نعم .

أحمد : احملنى إلى منزلى بدرب الحسن البصرى عند الحاجة خديجة الحموية فإنى أخشى أن أموت قبل أن أراها .

عبد الله : فحملته على دابة وسقتها حتى بلغت به المنزل الذى يريد فتحامل على حتى دخلنا المنزل . فاستقبلتنا الحاجة خديجة الجموية فلما رأت ما به قادته إلى فراشه فأضجته عليه .

الحاجة : ألم أقل لك يا بنى لا تعمل اليوم .

أحمد : لا بأس يا أماه .. لا أحب أن ألقى الله وأنا عاطل .

عبد الله : خذى يا سيدتى . هذا أجر ما عمل عندى اليوم .

أحمد : كم .

عبد الله : ثلاثة دراهم .

أحمد : كلا يا أماه لا تأخذى منه غير درهم ونصف . أجز نصف يوم
جزاك الله خيراً يا عبد الله بن الفرّج إذ أوصلتنى إلى دارى فهل
لك فى معروف آخر تصنعه لى ؟

عبد الله : حباً وكرامة يا بنى .

أحمد : جزاك الله خيراً .. هذا رجل صالح أمين يا أماه وقد رأيت أن
أعهد إليه بوصيتى إذا أذنت .

الحاجة : افعل يا بنى .

أحمد : أين الخاتم يا أماه ؟

الحاجة : ها هو ذا يا بنى .

أحمد : ادن منى يا عبد الله بن الفرّج . إذا أنا مت فخذ هذا الخاتم معك
إلى بغداد واجتهد أن تسلمه للخليفة هارون الرشيد .

عبد الله : هارون الرشيد ؟

أحمد : نعم . أيشق عليك ذلك ؟

عبد الله : لا ولكن كيف لى بالوصول إليه ؟

أحمد : انظر يوم يركب الخليفة قفف له فى موضع يراك فأره الخاتم
فإنه سيدعو بك ويكرمك فإذا خلوت به فقل له يقرئك
صاحب الخاتم السلام ويقول لك ...

الرشيد : ويقول لك ماذا ؟

عبد الله : أعفنى يا أمير المؤمنين .

الرشيد : بل تقول ..

عبد الله : ويقول لك . ويحك لا تموتن على سكرتك هذه فإنك إذا مت

على سكرتك هذه ندمت وطال ندمك يوم لا ينفع مال ولا
بنون إلا من أقى الله بقلب سليم .

زبيدة : يحزننى يا أمير المؤمنين أن تحزن كل هذا الحزن لموت ولدك .
الرشيد : دعينى يا زبيدة .. فو الله لو بكيته طول الأبد ما قضيت حق
الحزن عليه . لقد كان يعمل جصاصاً بالدرهم والدرهمين
وعبيدى فى القصر يأكلون اللحم والحلوى .

زبيدة : هو الذى اختار لنفسه تلك العيشة فما ذنبك أنت ؟
الرشيد : وددت لو استمعت لنصحه يوم قدم علينا فى القصر .
زبيدة : أراد منك أن تسير سيرة عمر بن عبد العزيز فهل كان ذلك فى
إمكانك ؟

الرشيد : كان على أن أسايره وأتلفف معه ولكنى أغريت به رجال
القصر فامتنعوا عن الحديث معه ومنعوا الناس من الاتصال به
حتى ضاق بذلك ذرعاً فهرب من القصر واختفى .

زبيدة : ما صنعت غير ما اقتضته مصلحتك ومصلحة الدولة أفكنت
تاركة يقيم النكير عليك فى العلانية ويثير الناس عليك ؟
الرشيد : بل كنت تحرضينى عليه خشية أن أجعل له ولاية العهد مكان
ابنك .

زبيدة : يا أمير المؤمنين هل كنت ترى ناسكاً متشدداً مثله يصلح لولاية
العهد ؟ إذن لجعل أول همه القضاء على ملك آل العباس ،
وإذن لثار به بنو أبيك فقتلوه .

الرشيد : إني راحل غداً إلى البصرة لأزور القبر الذى ضم رفاته وأترحم عليه .

زبيدة : افعل يا أمير المؤمنين ، لعل ذلك يخفف عنك ما بك .
الرشيد : ولأزور أمه كذلك .

زبيدة : أمه ؟ ألم يخبرنا هو أنها قد ماتت ؟

الرشيد : اطمئنى يا زبيدة فإن الأم التى أنجبته والتى كنت تغارين منها قد ماتت ، وإنما أعنى تلك المرأة العجوز الصالحة التى ربته وتبته .

زبيدة : بل تريد أن تلقاها فتعرف منها قصة أم أحمد حبيبة قلبك .
الرشيد : الله منكن ! تغار إحداكن من الضرة حتى بعد أن يوارىها التراب !

زبيدة : هذه ليست كالضرائر الأخر يا هارون .. إنك لم تسأل حبا ولا الحنين إليها قط .

الرشيد : (يتنهد نهدة خافتة) آه ..

الرشيد : أين قبره يا عبد الله بن الفرّج .

عبد الله : من هنا يا أمير المؤمنين .. فى مقابر عبد الله بن مالك .

الرشيد : صه . لا تدعنى هكذا .. لا أريد أحداً أن يعرف من أنا .

عبد الله : معذرة يا ..

الرشيد : هارون .

عبد الله : معذرة يا هارون فقد سهوت .

الرشيد : لا عليك . دلنى الآن على قبره . انظر ! إن يصدقنى قلبى فذاك قبره !

عبد الله : أجل هذا قبره وهذا قبر والدته وهذا الشاهد الذى عليه مكتوب فيه اسمه .

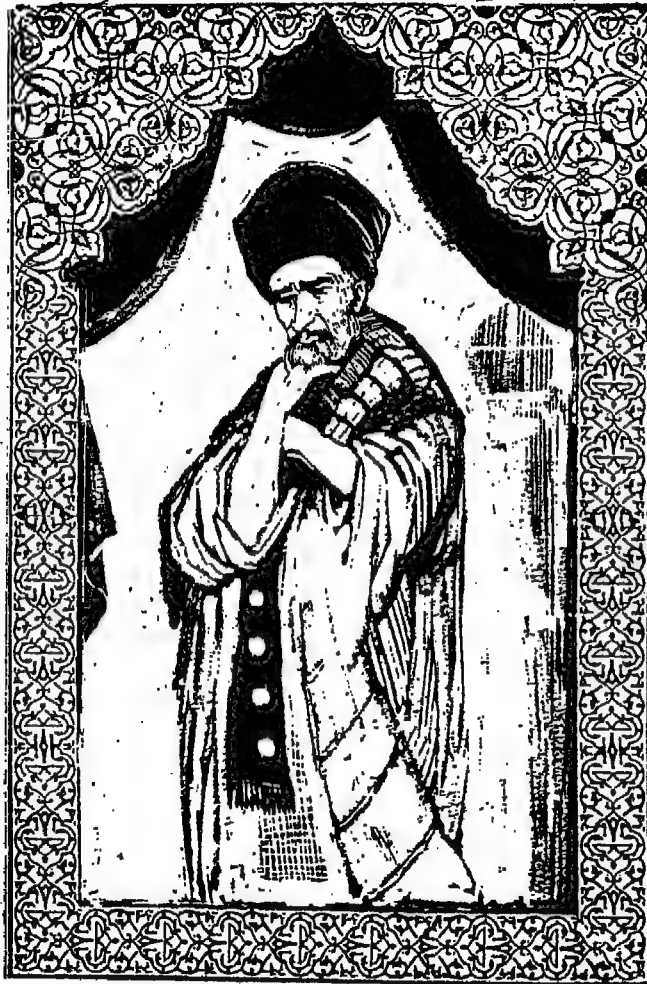
الرشيد : (يتلو بصوت يخنقه البكاء) هذا قبر الفقير إلى رحمة الله .
أحمد السبتى توفى يوم الأربعاء السابع عشر من شهر رمضان ..

* * *

عبد الله : لقد بكيت كثيراً على القبر .
الرشيد : هذا خير لى يا بن الفرج . لا أريد أن يغلبنى الجزع فى حضرة الحاجة خديجة الحموية .. أين منزلها .. ألم يزل بعيداً ؟
عبد الله : لا .. قد اقتربنا منه . هذا درب الحسن البصرى .
الرشيد : ويح أحمد ابنى .. كان يدرج فى هذا الحى .

* * *

الحاجة : مرحباً بك ادخل يا عبد الله بن الفرج .
حمداً لله عل السلامة . هل بلغت وصية ابنى ؟
عبد الله : نعم .
الحاجة : جزاك الله خيراً .
عبد الله : جئتكم يا سيدتى بضيق معى .
الحاجة : مرحباً بك وبضيفك . مرحباً بك يا أمير المؤمنين . هل قدمت لزيارة قبر ابنك ؟
الرشيد : نعم يا سيدتى وقد زرته مع عبد الله بن الفرج .
الحاجة : وزرت القبر الذى بجانبه .



(من فوق سبع سموات)

- الرشيد : نعم زرت قبر أمينة رحمها الله .
- الحاجة : رحمة الله عليهم . لقد كانا خير أم وخير ولد . لقد زهدا في الدنيا وابتغيا الدار الآخرة والدار الآخرة خير وأبقى .
- الرشيد : الآن علمتُ يا سيدتي من أين اقتبس أحمد زهده وتقواه .
- الحاجة : من والدته أمينة يا أمير المؤمنين . فقد كانت ناسكة زاهدة .
- الرشيد : لعل لك يا سيدتي الحاجة أن تحدّثيني كيف عرفت أمينة وكيف اتصلت أسبابها بأسبابك .
- الحاجة : حباً وكرامة يا أمير المؤمنين فإن حديث أمينة الحبيب إلى نفسي وإن سيرتها لمن أجمل سير المؤمنين الصالحات . كان ذلك يا أمير المؤمنين منذ خمس وعشرين سنة . طرق بابي ذات ليلة ففتحت فإذا فتاة رائعة الجمال وعلى وجهها آثار الحزن .
- أمينة : أأنت الحاجة خديجة الحموية ؟
- الحاجة : نعم . ادخلي يا بنيتي . ادخلي . (يسمع غلق الباب) من تكونين وماذا تريدين ؟
- أمينة : أنا يا سيدتي امرأة هاربة من الدنيا وفي بطني جنين يريد أن يخرج إلى الدنيا وفي بطني جنين يريد أن يخرج إلى الدنيا فهل لك أن تؤويني عندك أقوم بخدمتك وأتأسى بصلاحك حتى أضع مولودي ؟
- الحاجة : وأين أهلك يا بنيتي ؟
- أمينة : لم يعد لي أهل . كنت أعيش مع جدة لي فماتت .
- الحاجة : هنا بالبصرة ؟

- أمينة : لا يا سيدتى فى ضاحية من ضواحي بغداد .
- الحاجة : إذن فأنت غريبة ؟
- أمينة : نعم .
- الحاجة : ما اسمك يا بنيتى .
- أمينة : اسمى أمينة .
- الحاجة : أنت يا أمينة على الرحب والسعة .
- أمينة : جزاك الله خيراً يا سيدتى . سترين منى إن شاء الله ما يسرك .
- الحاجة : وهكذا يا أمير المؤمنين نزلت عندى ، ولم ألبث أن أحبيتها لتقواها وصلاحتها واتخذتها بمنزلة ابنتى ثم وضعت غلامها فسميناه أحمد ، ولما أيقع عهدنا إلى أحد البنائين ليعلمه صناعة البناء وما كنت أعلم أنه ابن هارون الرشيد أمير المؤمنين .
- الرشيد : كأنها لم تخبرك بقصتها كاملة ؟
- الحاجة : لا يا أمير المؤمنين ، لم تخبرنى فى أول الأمر ولم أشأ أن أسألها . لعل أخرجها ، فقد ظننت — أستغفر الله — أنها ألت بذنوب فأرادت أن تتوب فقلت لنفسى : هذا أفضل عمل عند الله ، وبقينا على ذلك إلى أن كان مرضها الذى ماتت فيه فدعتنى أنا وأحمد فجلسنا حول فراشها .
- أمينة : لقد آن لى اليوم يا سيدتى أن أفضى إليك باسم والد أحمد ، وأنت يا أحمد يجب أن تعرف اليوم من أبوك قبل أن أموت .
- الحاجة : استريحى يا أمينة .. لا تجهدى نفسك .
- أمينة : لن تسمعى يا سيدتى إلا خيراً .

أحمد : لقد أخبرتنى يا أماه أن اسم أبى هارون وأنه تاجر من بغداد وأنه ذهب فى رحلة فلم يعد .

أمينة : أجل يا بنى .. إن اسمه هارون . وقد زعم لى حين تزوجنى أنه تاجر من بغداد ثم تبين لى بعد ذلك أنه ابن المهدي وأنه لى الخلافة قتلك هى الرحلة التى لم يعد منها إلتى ..

الحاجة : تعين أنه هارون الرشيد أمير المؤمنين ؟

أمينة : نعم .. وهذا خاتمه الذى تركه عندى فاحفظيه عندك يا سيدتى حتى يبلغ أحمد مبلغ الرجال فإذا شاء أن يزور والده فليحمل إليه هذا الخاتم فإنه سيعرفه .

الحاجة : وتوفيت أمينة يا أمير المؤمنين وطفق أحمد يلح على أن آذن له ليرحل إليك فكنت أستاذنيه حتى يبلغ مبلغ الرجال إلى أن جاءنى ذات يوم .

أحمد : دعينى يا أماه أرحل إلى أبى فى اليوم رجل .

الحاجة : أخشى يا بنى ألا تعود إلتى .

أحمد : بل أعرف ماذا تخشين يا أماه . إنك تخشين أن يفتتنى ما عند أبى من الملك والدنيا فأنسى الله والدار الآخرة .

الحاجة : أجل يا بنى ، إلتى أخشى عليك ذلك .

أحمد : اطمنئنى يا أماه فإن ذلك لن يكون . إنما أريد أن أذهب إلى أبى لأعظه وأنصح له لعل الله ينفعه بموعظتى فيكون كالخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز .

الحاجة : فلم يسعنى يا أمير المؤمنين إلا أن آذن له ، فأعطيته الخاتم وزودته ببعض الزاد ورحل ثم كان منه عندك ما كان .

الرشيد : أجل يا سيدى ، لقد أردت أن أجعل له ولاية العهد وأراد هو أن يحملنى على أن أسير سيرة عمر بن عبد العزيز ، أردت له الدنيا وأراد لى الآخرة ، ولما لم يجد عندنا ما أحب غادر القصر دون أن يودعنى وأرسلت فى طلبه فلم يعثر له على أثر حتى جاء عبد الله بن الفرج بخبره .

الحاجة : عاد إالى حيثئذ يا أمير المؤمنين وأخبرنى بكل ما حدث .

الرشيد : ترى ماذا قال لك ؟

الحاجة : قال لى والدموع فى عينيه .

أحمد : إن أبى يا أماه لم يسمع لوعظى وإن رجال القصر كانوا جميعاً إلهاً واحداً على وليس فيهم من يرجو الله وقاراً .

الحاجة : هون عليك يا بنى .. إن هذا الذى ابتغيته ليس بالأمر الهين وقد أدبت أنت ما عليك من النصيحة لأبيك .

أحمد : إنى خائف عليه يا أماه من مشهد يوم عظيم ، ألا أستطيع يا أماه أن أصنع لأبى شيئاً ؟ ألا أستطيع أن أنفعه بشئ ؟

الحاجة : نعم تتقى الله يا بنى وتعمل صالحاً وتدعوه .

الرشيد : يا ويحه ! لقد ظننت أنه ذهب حاقداً على .

الحاجة : كلا يا أمير المؤمنين لقد كان يحبك حباً جماً .. كان يعمل

نهاره ليتصدق بأجر ذلك على الفقراء والمساكين فإذا كان الليل قام يتعبد ويتعبد ولا يكف لسانه عن الاستغفار لله حتى

ضعف جسمه فأشفقت عليه من ذلك يا أمير المؤمنين .

الحاجة : ويحك يا بنى .. قد ضعف جسمك ، فانقطع عن العمل عند الناس فعندى بحمد الله ما يكفينى لنفقتى ونفقتك .

أحمد : ويحك يا أماء . إن الصدقة خير العمل وإن أفضل المال ما يكسبه المرء من عمل يده فدعيني أتصدق بأفضل المال لعل الله يغفر لأبى أمير المؤمنين .

الحاجة : لقد سألتنى يا أمير المؤمنين فهل لى أن أسألك ؟
الرشيد : حباً وكرامة .

الحاجة : حدثنى كيف تزوجت أمينة أم أحمد ؟ وكيف تخلت عنها حتى لجأت إلى هنا بالبصرة ، فقد علمت أنها كتمت هذا السر عنى ولم أشأ أن أخرجها بالسؤال .

الرشيد : أجل سأحدثك يا سيدى بما تحبين . كان ذلك فى حياة المهدي أبى رحمة الله عليه وكنت فتى فى السابعة عشرة وكنت مغرمًا بركوب الخيل . فبينما أنا أتجول فى إحدى ضواحي العاصمة إذ لمحتها أمام كوخها تحلب شاة لها فوقعت من نفسى واستسقيتها فسقتى وأعجبنى حياؤها وحديثها ، وجعلت أتردد عليها كل عشية فلم أزد إلا حبًا لها وإعجابًا بجميل خلقها ، فزعمت لها ولأهلها أنى تاجر أتقل فى البلاد وتزوجتها سرًا من أبى لأنه كان قد سمى لى زبيدة بنت عمى . وصرت أختلف إليها إلى أن تزوجت زبيدة ومات المهدي ووليت الخلافة من بعده فشغلنى ذلك عنها زمانًا حتى اشتقت إلى لقائها فسرت إليها

متكرراً لأكشف لها حقيقة حالى وأدعوها إلى الإقامة فى
القصر .

أمينة : ويحك يا حبيبى ماذا قطعك عنا طوال هذه المدة ؟
الرشيد : لن أنقطع عنك بعد اليوم يا أمينة . ستقيمين معى فى قصرى
ببغداد .

أمينة : أوقد اشتريت لك قصراً ببغداد ؟
الرشيد : ما اشتريته يا أمينة بل ورثته عن أبى .
أمينة : لا حول ولا قوة إلا بالله . أوقد توفى أبوك دون أن أعلم ؟
الرشيد : بل سمعت بوفاته يا أمينة .
أمينة : لا والله يا حبيبى . من أين لى ذلك وأنا لا أعرفه . ولا أعلم إلا
أن اسمه محمد بن عبد الله .

الرشيد : ما من أحد فى البلاد إلا سمع بموته .

أمينة : ماذا تعنى يا هارون ؟

الرشيد : ألم تسمعى بوفاة المهدي أمير المؤمنين .

أمينة : بلى .

الرشيد : فهو أبى .

أمينة : أبوك ؟

الرشيد : نعم وأنا هارون الرشيد .

أمينة : (نشيجها باكية) .

الرشيد : ما بالك تبكين يا حبيبتى ؟ ألا يسرك أن يكون زوجك أمير
المؤمنين ؟

- أمينة : لا .
- الرشيد : فيم يا أمينة ؟
- أمينة : قد فقدتك يا هارون فلم تعد لى .
- الرشيد : ماذا تعنين ؟
- أمينة : أنت زوج زبيدة بنت جعفر .
- الرشيد : وزوج أمينة قبل زبيدة .
- أمينة : هي ابنة عمك ومن نسبك وحسبك .
- الرشيد : لكنك حببتي الأولى .
- أمينة : هيها يا هارون أن تصفو لى بعد اليوم .
- الرشيد : لا حق لك يا أمينة أن تجحدى حبى لك .
- أمينة : فأين تريد أن تنزلى ؟
- الرشيد : فى القصر عندى .
- أمينة : لتضار زبيدة لى ؟
- الرشيد : لا شأن لك بزبيدة فأنا أعرف كيف أرضيها .
- أمينة : هيه . أدركت الساعة بعض نيتك .
- الرشيد : ماذا تعنين ؟
- أمينة : أنشدك الله يا هارون بحق الحب الذى نعمنا حينًا فى ظله إلا ما أخبرتنى فصَدَّقْتَنى . هل تستطيع أن تجعل لى فى قصرك نفس المنزلة التى لزبيدة ابنة عمك ؟
- الرشيد : ؟
- أمينة : ما بالك لا تجيب ؟ أجب .

- الرشيد : أما هذا فلا ، ولكنى سأنزلك ..
- أمينة : اسمع يا هارون . إني تزوجتك دون أن أعلم أنك ابن المهدي
- أمير المؤمنين وإنما كنت أظنك من سواد الناس ولو علمت أنك
- من بيت الخلافة ما تزوجتك ، فسرحنى الآن سراحا جميلا .
- الرشيد : كلا لن أسرحك فإني أحبك .
- أمينة : فأبقنى حيث أنا وزرني حين تشاء .
- الرشيد : لا يا أمينة لم يعد ذلك في إمكاني اليوم .
- أمينة : بل تخشى زبيدة أن تعلم أن لك زوجة أخرى تختلف إليها .
- الرشيد : وملك قد أكثرت من ذكر زبيدة .
- أمينة : أو يغضبك أن أذكرها ؟
- الرشيد : لا غرو فهي ابنة عمي .
- أمينة : فاهنأ بها إذن وطلقني .
- الرشيد : كلا لن أطلقك وسأبعث من يحملك حملا إلى القصر .
- أمينة : اذكر يا هارون أنني حرة ولست بأمة .
- الرشيد : أنا أمير المؤمنين !
- أمينة : وأنا لا أبالي !

- الحاجة : وأرسلت إليها يا أمير المؤمنين ؟
- الرشيد : كلا يا سيدتي . لقد ندمت على أني أغضبتها ، فرجعت إليها
- بعد أيام لأسترضيها وأعاود إقناعها بقبول ما اقترحت
- فوجدت الكوخ خالياً وأرسلت في البحث عنها فلم يقعوا لها

— ١٣٩ —

لها على أثر .

الحاجة : وكنت تعلم أنها حامل .

الرشيد : نعم ، وكان ذلك ضاعف قلقى عليها وظلّت حسرة فى نفسى طوال هذه السنين .

الحاجة : يرحمها الله . كان حبها الشديد لك هو الذى دفعها إلى ما فعلت .

الرشيد : آه لو كنت أعلم أنها مقيمة عندك !

الحاجة : تلك مشيئة الله يا أمير المؤمنين ليقضى أمراً كان مفعولاً .

« ستار »

حارس اللسٲٲان



(خلاء في خارج مدينة طرسوس في القرن الثاني للهجرة .
يظهر في الخلفية (الباكجروند) بعض أسوار المدينة
وحصونها)

(على الطريق الجادة يلتقى اثنان عليهما سيماء الزهاد ،
كلاهما يحمل مزوده وأدواته ويتوكأ على عصا . أما أحدهما
فخارج من المدينة راحل عنها ، وأما الآخر فداخل إليها .
الأول إبراهيم بن أدهم والثاني شقيق البلخي) .

إبراهيم : السلام عليكم .

شقيق : وعليكم السلام ورحمة الله (ينظر إليه) أغلب الظن أنك من
أهل خراسان ؟

إبراهيم : نعم أنا من خراسان .

شقيق : أنا أيضاً من خراسان . من بلخ ، أتعرف بلخ ؟

إبراهيم : أنا من بلخ .

شقيق : (يعانقه بحماسة) أهلاً وسهلاً بأخي وابن بلدى . سائح في
أرض الله ؟

إبراهيم : بل فقير أتمس رزقاً .

شقيق : علام إذن لم تنزل بطرسوس ؟
 إبراهيم : لم أستطع أن أجد بها عملاً يقيم صليبي فقررت الرحيل .
 شقيق : إن لم تستطع أن تجد عملاً في طرسوس فلن تجده في أى مكان آخر .

إبراهيم : أنت مقيم في طرسوس ؟
 شقيق : لا ، ولكن لى فيها أحبّاء وأصدقاء . إن شئت عدت إليها معى
 فدللتك على العمل الذى تنشده .
 إبراهيم : شكر الله لك . أأنت أيضاً رحلت من خراسان فى طلب
 الرزق ؟

شقيق : الرزق يا أخى فى كل مكان حتى فى بلخ !
 إبراهيم : (يتسمم ابتسامة خفية من لهجة الاعتداد بالنفس التى أحس
 بها فى كلام شقيق) ففيم إذن هاجرت ؟
 شقيق : أتمس الطريق .
 إبراهيم : الطريق إلى الله ؟
 شقيق : هو ذاك .

إبراهيم : فالله موجود فى كل مكان حتى فى بلخ !
 شقيق : (يحس بالوخز) هذا حق ، ولكن الوصول إليه يحتاج إلى
 مجاهدة وسياحة من قبل الطالب .

إبراهيم : أنت إذن من المجاهدين السائحين ؟
 شقيق : أرجو الله أن يتقبل ويوفق .
 إبراهيم : سمعت من بعض الصالحين أن المرء إذا أخلص سريره تقبل الله

منه ووقفه .

شقيق : هذا حق . نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص .

إبراهيم : سمعت أيضًا يا أخى أن الله لن يرزقنا الإخلاص إلا إذا أخلصنا .

شقيق : هذا كلام نفيس . هيه ما أراك إلا من المريدين . أنت سائح مثلى تلتمس الطريق ؟

إبراهيم : أنا ماش فى الطريق .

شقيق : إن كان لى أن أنصحك يا أخى فأياك والغرور .

إبراهيم : الغرور أحيانًا فى أن تظن بغيرك الغرور .

شقيق : منذ كم سرت فى الطريق ؟

إبراهيم : منذ سبع سنين .

شقيق : أنت إذن غير ملوم .

إبراهيم : وأنت منذ كم ؟

شقيق : منذ عشرين سنة وما زلت فى أول الطريق .

إبراهيم : يقول الله تعالى وإن يومًا عند ربك كآلف سنة مما تعدون .

شقيق : هل لى أن أسألك ؟

إبراهيم : تريد أن تمتحننى ؟

شقيق : إذا أذنت .

إبراهيم : افعل .

شقيق : ماذا ترى فى مقامى الشكر والصبر ؟

إبراهيم : هل لى أن أسمع رأيك أولاً ؟

شقيق : إنا إن وجدنا شكرنا وإن لم نجد صبرنا .
إبراهيم : يا أجبى هكذا كلاب بلخ إن وجدت شكرت وإن لم تجد صبرت .

شقيق : فماذا تقول أنت ؟
إبراهيم : إنا إن وجدنا آثرنا وإن لم نجد شكرنا .
شقيق : (في طرب وفرح وقد زال ما كان يجده من الحرج في أول الأمر) الله ! الله ! أنت الضالة التي أنشدها . الحمد لله إذ هداني إليك . أنت إبراهيم بن أدهم !

إبراهيم : (يتغير وجهه) وأنت شقيق البلخي .
شقيق : عجبا .. كيف عرفت ؟
إبراهيم : كما عرفتني أنت .
شقيق : كلا أنا لست مثلك يا بن أدهم . أنت رجل مشهور .
إبراهيم : قاتل الله اللسان . لا يؤتى المرء إلا من لسانه .
شقيق : اللسان أداة التسبيح يا بن أدهم .
إبراهيم : ما نفع تسبيح اللسان إذا لم يسبح القلب ؟
شقيق : الله ! الله ! ائذن لي يا سيدى أن أأزملك .
إبراهيم : بل ائذن لي يا سيدى أن أودعك .
شقيق : لِمَ يا سيدى ألائننى عرفتك ؟
إبراهيم : نعم .
شقيق : إني أعاهدك يا سيدى أن أكرمك فلا يعرفك أحد .
إبراهيم : إنك تريد أن تلازمنى .

شقيق : لا . لن الأزمك . بحسبى أن أجمع بك بين الفينة والفينة ،
فإني أعرف أنك تنتقل من بلد إلى بلد هرباً من معرفة الناس
لك .

إبراهيم : نعم .
شقيق : فسأكون لك عوناً على التخفى والتكر فلا يعرفك أحد . هلم
بنا إلى طرسوس . سأبحث لك فيها عن عمل يناسبك .

إبراهيم : ولا تدعوني باسمي ؟
شقيق : اقترح أى اسم لأدعوك به .
إبراهيم : ادعنى أبا إسماعيل الخراسانى .
شقيق : يا أبا إسماعيل أى نوع من الأعمال تختار ؟
إبراهيم : أى عمل ينأى بى عن الناس ولا يشغلنى عن ذكر الله .
شقيق : إني أعرف صاحب بستان فى الضاحية فما ترى لو تعمل
ناطوراً عنده فى البستان .
إبراهيم : عمل حسن . اذهب بى إليه .

٢

(فى البستان . بستان كبير . فى الخلفية يرى قصر صاحبه .
كوخ صغير على باب البستان يقيم به الناطور (إبراهيم
أدهم) وأمامه مصطبة يجلس عليها وهو يذكر الله)
(يظهر شقيق البلخى)

- شقيق : كيف وجدت المكان يا أبا إسماعيل ؟
- إبراهيم : جزيت خيراً يا شقيق . لقد أحسنت اختياره .
- شقيق : إذن فائذن لى أن أنصرف .
- إبراهيم : ألا تجلس قليلا . (يقدم كسرة خبز) شاركنى هذا الطعام .
- شقيق : أنا على الشرط يا .. يا أبا إسماعيل (يخرج) .
- إبراهيم : الحمد لله . الآن أستطيع أن أقيم هنا ما شاء الله أن أقيم (يبدأ فى أكل الخبز) (تظهر امرأة فقيرة على باب البستان) .
- المرأة : عابرة سبيل يا سيدى . جائعة مستحقة أطعمنى مما أطعمك الله .
- إبراهيم : خذى يا سيدتى . هذا رزقك أنت (يعطيها كسرة الخبز) .
- المرأة : نصف رغيف . كل ما سخت به نفسك ؟
- إبراهيم : ما عندى غيره . فاعذرى وسامحى .
- المرأة : أعطنى شيئاً من الفاكهة .
- إبراهيم : ما عندى يا سيدتى .
- المرأة : وهذا البستان كله ؟
- إبراهيم : هذا لصاحبه وليس لى . إنما أنا ناطور .
- المرأة : أتحشى أن يحاسبك سيدك إذا قطعت لى تفاحة أو عنقود عنب ؟
- إبراهيم : إذا عدت غداً فسأعطيك من الفاكهة بعد استئذان المالك .
- المرأة : غداً ؟ لو أستطيع أن أنتظر إلى غد ما مددت يدى بالسؤال .
- أطفالى فى البيت يتضاغون من الجوع .



إبراهيم : طيب . انتظري . (يغيب قليلاً ثم يعود ومعه تفاحتان وعنقود
من العنب فيناول ذلك المرأة)
المرأة : جزيت خيراً .. لن يعلم بهذا أحد (تخرج) .
إبراهيم : (يتمتم) تفاحتان اثنتان وعنقود عنب . ما أظن ثمن ذلك يزيد
على درهم واحد . فليأخذ مني درهماً ونصف درهم على
سبيل الاحتياط .

٣

(بعد أيام من حوادث المشهد السابق)
إبراهيم : (لمعتوق وكيل صاحبة البستان) خذ هذا يا سيدى .
معتوق : ما هذا يا أبا إسماعيل .
إبراهيم : ثمن رمانتين أخذتهما من البستان أمس .
معتوق : كل يوم تأخذ شيئاً من البستان وتعطينى به ثمناً ؟ والله لا أدرى
أأنت ناطور عندنا أم تاجر ؟
إبراهيم : أنا يا سيدى ناطور .
معتوق : اسمع يا هذا . إن مالت نفسك إلى شيء من البستان فكله ولا
خرج عليك .
إبراهيم : كلا يا سيدى إني لا أستحل ذلك .
معتوق : قد أذنت لك .

إبراهيم : ما يدرينى هل ترضى سيدتك مالكة البستان إذا علمت أو تسخط .

معتوق : ما شأنك بمالكة البستان ؟ أنا هنا مكانها .

إبراهيم : شكراً لك على كل حال ، لكن دعنى وما اخترت لنفسى لو تكرمت .

معتوق : كما تحب يا أبا إسماعيل . اسمع الآن قبل أن أنسى . إن السيدة المالكة تنوى زيارة البستان اليوم ومعها صديقاتها من عليّة القوم ، فاجمع لها شيئاً من التفاح ومن العنب ومن الرمان .. تخير أجود ما فى البستان .

إبراهيم : سمعاً يا سيدي (يخرج) .

معتوق : (يتمتم) يظن أننى سأسلم هذه الدراهم للسيدة المالكة . يا له من أحمق ، لكن من يدرى لعله يغتال لنفسه كثيراً من الفاكهة ويظهر لنا روعه ، هذا خديعة منه لئلا تنكشف خيائنه . إنه كثير الصلاة كثير الذكر . لكن ألا يجوز أن تكون هذه حبائله ؟ حبائل الشيطان ؟

٤

(غرفة في القصر الذى فى البستان)
(تجلس السيدة المالكة ومعها صديقتان لها حول مائدة وقد
رفعت الصحاف وجاء دور الفاكهة فقدمت أطباق التفاح
والعنب والرمال)

إحداهما: هذه الفاكهة من بستانك ؟
المالكة : نعم . لا يوجد فى طرسوس كلها أجود فاكهة من هذا
البستان .

الثانية : (تأكل من تفاحة فتكف) وى ! هذه تفاحة حامضة !
المالكة : حامضة ؟

الأولى : (تأكل من عنقود عنب) والعنب أيضا حامض .
المالكة : حامض ؟

الأولى : ألا تصدقين ؟ ذوقى إن شئت .
الثانية : وذوقى هذه التفاحة .

المالكة : (تتذوق من التفاح والعنب فتثور غاضبة) قبح الله هذا
الوكيل ! يقدم لنا الفاكهة التى لم تنضج ! (منادية) معتوق !
يا معتوق !

معتوق : (يدخل) لبيك يا سيدتى .

المالكة : لا لبي الله لك صوتًا . ما هذا الذى قدمت لضيفي يا أحمق ؟
تفاح حامض وعنب حامض . قبحك الله : أتستأثر بالحلو
وترمى لى ولضيفي الحامض ؟

معتوق : معذرة يا مولاتى . الناطور هو الذى جمع الفاكهة .
المالكة : ويلك ، كيف تعتمد عليه فى أمر كهذا ؟ لماذا لم تتخير أنت
بنفسك ؟

معتوق : ما خطر ببالي يا مولاتى أنه لا يحسن اختيار الفاكهة .
المالكة : أنت مسئول أيضًا عن اختيار هذا الناطور . أأنت أنت الذى
عينته ؟

معتوق : بلى يا مولاتى لما بلغنى من صلاحه واستقامته ،
المالكة : ادعه لى الساعة .

معتوق : حالا يا مولاتى (يخرج منطلقًا) .
المالكة : (تتخير من الأطباق ما تراه جيدًا فتقدمه لصديقتها) هذا
حلو . كلى يا فاطمة . وأنت يا خديجة كلى من هذا
العنقود .

(يدخل معتوق ومعه إبراهيم)

المالكة : أنت الذى جمعت لنا الفاكهة اليوم ؟

إبراهيم : (خجلًا يتقى النظر نحو النسوة) نعم يا سيدتى .

المالكة : أقصدت أن تخرجنى أمام ضيفي بتقديم هذا التفاح الحامض

والعنب الحامض ؟

إبراهيم : معاذ الله يا سيدى أن أقصد ذلك .

معتوق : ألم أؤكد عليك أن تتخير أجود ما فى البستان ؟

إبراهيم : بلى ، وقد ظننت أتى فعلت ، ولكن لعل أخطأت .

المالكة : ويلك ، تعين ناطوراً لا يميز بين الحلو والحامض ؟

معتوق : يا مولاتى غير معقول أنه لا يميز بين الحلو والحامض . لقد صار

له عندنا اليوم عام ونصف عام فلو كان طفلاً صغيراً لميز .

إبراهيم : (مغلقه) أنا . أنا .

المالكة : أنت ماذا ؟ تكلم .

إبراهيم : أنا لم أذق شيئاً مما فى البستان .

المالكة : طوال هذه المدة لم تذق شيئاً ؟ اضحكى معى وتعجبى من هذا

الناطور (يقهقهن ضاحكات) .

معتوق : يا أبا إسماعيل لقد كنت أظنك صالِحاً فما حملك على أن

تكذب ؟

المالكة : وكذاب أيضاً ؟ أى ناطور هذا ؟

إبراهيم : أنا والله ما كذبت .

معتوق : هذه كذبة ثانية . يا مولاتى إنه كثيراً ما يطلب منى أن أقتطع من

أجره الشهرى دراهم معدودة يزعم أنها ثمن ما استهلك لنفسه

من فاكهة البستان فى بعض الأيام . فكيف يزعم الساعة أنه لم

يذق شيئاً من البستان قط ؟

المالكة : ما تقول فى هذا أيها الناطور الورع ؟

إبراهيم : يا سيدتى أرجو أن تبحثوا لكم عن ناطور غيرى فإني لم أعد أصالح لهذه المهنة .

النسوة : (يتضحكن) مسكين ! إن كان لا يصلح ناطوراً فلأى شيء يصلح ؟

إبراهيم : ساعينى يا سيدتى فيما بدر منى دون قصد .

المالكة : اذهب يا معتوق فاعطه حسابه .

معتوق : تعالى معى يا أبا إسماعيل (يخرجان) .



(شقيق البلخى ومعتوق أمام مصطبة إبراهيم وقد ظهر في وجه شقيق الأسف والحزن)

معتوق : أقسم لك ما طردناه نحن ولكنه هو الذى استعفى .
شقيق : لا بد أنكم أخرجتموه .

معتوق : بل هو الذى أخرجنى أمام سيدتى . وأخرج سيدتى أمام ضيوفها والله لولا مكانه منك لكان لى معه شأن آخر .

شقيق : أنت تظن أنه كذبك حين قال إنه لم يذق شيئاً من البستان قط ؟
معتوق : لست أظن ظناً بل أوقن وأجزم .

شقيق : أنت لا تعرف هذا الرجل يا معتوق . لو كذب من فى الأرض جميعاً ما كذب هذا (تنظر المرأة الفقيرة على باب البستان

وتطلع إلى الرجلين) .

معتوق : ما خطبك ؟ ماذا تريدان يا امرأة ؟

المرأة : سأنتظر حتى يجيء .

معتوق : من ؟

المرأة : الناطور .

معتوق : ماذا تريدان منه ؟

المرأة : (فى حذر) لا شيء .. حتى يجيء هو .

شقيق : (بلطف) يا سيدتى قولى ما عندك ولا تخافى فأنا من أصدقاء
الناطور .

معتوق : هل كان يعطيك من فاكهة البستان ؟

المرأة : نعم . جزاه الله خيراً . أين هو يا سيدى ؟

(يتبادل شقيق ومعتوق النظر)

معتوق : انتظرى قليلا (يغيب لحظة)

المرأة : (لشقيق) أين الناطور الطيب يا سيدى ؟

معتوق : (يعود بشيء من الفاكهة فيعطيه للمرأة) خذى .

المرأة : الناطور هو الذى أوصاك أن تعطينى ؟

معتوق : نعم .

المرأة : جزاه الله خيراً وجزاكما أنتما أيضاً خيراً . سيفرح أطفال اليتامى
بهذه الفاكهة .

(تذهب)

شقيق : أرايت يا صاحبى ، لقد فاتك خير كثير إذ تركته يرحل عنك .

أتدري من كان هذا الرجل ؟

معتوق : من ؟

شقيق : إبراهيم بن أدهم !

معتوق : (قاعراً فاه من الدهش) إبراهيم بن أدهم ؟

شقيق : نعم . نعم .

معتوق : لأبحث عنه في المدينة وأعيدنه .

شقيق : هيهات . لا بد أنه قد ترك المدينة إلى مدينة أخرى .

معتوق : هلا أخبرتنى من الأول يا سيدي ؟

شقيق : لو عرف أنك عرفته ما رضى أن يبقى عندك ساعة واحدة .

معتوق : وا أسفاه على كنتز ما علمت به إلا حين ضاع !

« ستار »

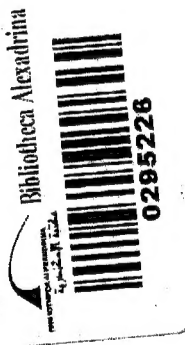
مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

(١) اختاتون ونفرتيتي	(٢) سلامة القس	(٣) وإسلاماه
(٤) قصر الهودج	(٥) الفرعون الموعود	(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس	(٨) روميو وجوليت	(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر	(١١) السلسلة والغفران	(١٢) النائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم	(١٤) أبو دلالة	(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة	(١٧) ماسأة أوديب	(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع	(٢٠) شعب الله المختار	(٢١) إمبراطورية في المزداد
(٢٢) الدنيا فوضى	(٢٣) اوزوريس	(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران	(٢٦) إله إسرائيل	(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) التوراة الضائعة	(٢٩) جلفدان هانم	(٣٠) في ذكرى محمد ﷺ
(٣١) من فوق سبع سموات	(٣٢) الشيماء	(٣٣) إبراهيم باشا

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق	(٢) معركة الجسر	(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك	(٥) تراب من أرض فارس	(٦) رستم
(٧) أبطال القادسية	(٨) مقاليد بيت المقدس	(٩) صلاة في الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل	(١١) عمر وخالد	(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة	(١٤) حديث الهرمزان	(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية	(١٧) فتح الفتوح	(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس		

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة



دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه